الفصل السادس

ماذا بقى من الأستاذ الإمام (نماذج من آثاره)

يحتل الشيخ محمد عبده فى تاريخنا الفكرى والعربى المعاصر مكانة كبيرة . لقد وضع بصماته البارزة والواضحة على العديد من المجالات والميادين الفكرية والاجتماعية التى اهتم بها ، ومن المستحيل أن نتجاهل الدور العظيم الذى قام به سواء فى مصر أو بقية بلدان العالم العربى، بل إنه كان معروفاً عن طريق آرائه الإصلاحية وكتاباته الجريئة لدى كثير من المفكرين الغربيين ، نقول هذا رغم اختلافنا معه حول بعض آرائه .. نقول هذا ونحن نضع فى الاعتبار أنه لا يعد فيلسوفاً بالمعنى الدقيق لكلمة الفلسفة والتفلسف ولمصطلح الفيلسوف .

obeikandl.com

من النادر أن نجد شيخاً من المشايخ أو مفكراً من المفكرين ترك لنا بصمات عديدة أثناء حياته وبعد مماته ، مثل ما وجدناه وما زلنا نجده بالنسبة للإمام محمد عبده .

إن ذكراه خالدة ، لأنه ترك لنا آثاراً لا يمكن التغافل عنها أو نسيانها ، كانت حياته مليئة بالنشاط والسعى نحو الرقى الخلقى والإصلاح الفكرى ، وكانت حياته إلى حد كبير هى فكره ، وفكره هو حياته ، نقول هذا بصرف النظر عن اختلافنا معه تارة واتفاقنا تارة أخرى .

وأذكر للتاريخ وأثناء حضورى عشرات الندوات التى كان يقيمها العقاد بمنزله بمصر الجديدة ، أن عباس العقاد كان يثنى ثناءً كبيراً على شيخين من المشايخ هما الشيخ محمد عبده، والشيخ محمود شلتوت ، وصدق العقاد إلى حد كبير جداً .

والحديث عن آثار الشيخ الإمام يعد حديثاً لا ينقطع ومتشعب الجوانب ، لأن التأثير عادة يمتد إلى الاتفاق والاختلاف ، وليس التأثير مقتصراً على أخذ هذا الرأى أو ذاك من المفكرين كالشيخ محمد عبده على سبيل المثال ، بل إن التأثير يمتد حتى يشمل الخصوم أيضاً ، وخاصة بالنسبة للشيخ محمد عبده ، لأنه أثار العديد من المعارك الفكرية النظرية والعملية الإصلاحية ، فلابد - إذن- أن يكون لها رد فعل ليس عند الأنصار فقط ، بل عند الخصوم أيضاً .

وكلما مر الزمن اكتشفنا المزيد من الآثار التى تركها لنا الشيخ الإمام ، لأن

المجدِّد - كما قلنا - غير المقلِّد ، فالمجدِّد عادةً تبقى آثاره ممتدة ، وقد يكون أثره بعد وفاته أضعاف أضعاف أثره أثناء حياته ، أما المقلِّد فإن حياته تنتهى بمجرد موته ؛ فيصبح نسياً منسياً .

وإذا كانت حياة الشيخ محمد عبده غاية فى النشاط والحيوية ، حتى الأيام الأخيرة قبيل وفاته ، رغم مرضه الشديد الذى قد لا يحتمله فرد من أفراد البشر، فإن أثره باقٍ طوال السنوات والقرون .

وإذا كان أثناء حياته شعلة نشاط ، عرفه الجميع وقام بالرد على كثير من النقاد والمستشرقين وجادل الخصوم ، وأثنى عليه كثير من المفكرين والكُتَّاب ، وكانت له مراسلات ليس مع المصريين والعرب فقط ، بل مع الأوربيين أيضاً ، فإن أثره ما زال موجوداً فى حياتنا الحديثة المعاصرة .

ونريد أن نقف عند بعض اتجاهات بعض مفكرينا المحدثين والمعاصرين ، حتى يتبين لنا أن الذى بقى من محمد عبده يعد كثيراً جداً ، وبقاء أفكاره عند العديد من المحدثين والمعاصرين لا يكون بصورة واحدة أو على درجة متساوية، فقد يكون الأثر فى فكرة واحدة ، وقد يكون الأثر شاملاً الاتجاه بأكمله ... إلى آخر هذه الصور والزوايا. ومن هنا فإننا إذا كنا سنشير إلى بعض النماذج ، فإن هذه النماذج ليست متساوية فى درجة تأثرها بالشيخ الإمام ، نقول هذا ولا بد من القول به ، حتى ندرك أسباب تنوع فكر من تأثروا به .

لقد كتب عنه الكثيرون سواء كانوا من المصريين أو من العرب أو من الغربيين ؛ ويكفى أن نذكر أمثلة ، مجرد أمثلة ؛ فمن المصريين والعرب والترك والفرس: عثمان أمين ، وعباس العقاد ، ورشيد رضا ، وأحمد أمين ، ومصطفى عبد الرازق ، ومحمد حسين هيكل ، وقاسم أمين ، وسعد زغلول ، ومصطفى المراغى ، وأحمد لطفى السيد ، ومحمد بخيت المطيعى ، ومنصور فهمى ، وحافظ إبراهيم ، وعبد الرحمن بدوى ، وأحمد مختار باشا الغازى ، وعبد الله جودت ، وذكاء الملك الإيرانى ، وطاهر بن عاشور بتونس ، ومحمد بن الخوجة التونسى ،

ومحمد الجعايبى التونسى ، وعاطف العراقى ، والشيخ محمد شاكر من تونس، ومحمد بن عقيل ، وعبد الرحمن الكواكبى ، ويعقوب صروف ، ود. على سامى النشار ، ود. أبو العلا عفيفى ، وإبراهيم اليازجى ، وجورجى زيدان . ونعوم أفندى لبكى ، وإبراهيم باشا نجيب، ومحمد توفيق البدرى، ورياض باشا ، ومحمد طلعت باشا حرب ، وعبد العزيز بك نظمى ، وحافظ أفندى واصف ، وأحمد فتحى زغلول ، وإبراهيم بيومى مدكور ، وجمال الدين الأفغانى ، وشكيب أرسلان ، وعبد الرحمن قراعة ، ومحمد لطفى جمعة ، وفرح أنطون ، والشيخ محمد حسن التندرى ، ومحمد صادق أفندى عنبر... ومئات الدارسين لفكره ، سواء كتبوا عنه أو شاركوا بقصائد أو خطب فى العديد من المناسبات فور وفاته أو بعد مماته بفترة من الزمان قليلة كانت أو كثيرة[1]، بالإضافة إلى معاصرين كثيرين ، من بينهم المستشار شوقى الفنجرى ، ود. إبراهيم الفيومى، ود. محمود حمدى زقزوق ، ود. نازلى إسماعيل ، ود. عبد الفتاح فؤاد ، ود.زينب محمود الخضيرى ، ود. على عبد الفتاح المغربى ، ود. سعيد مراد، ود.زينب عفيفى شاكر ، ود. أحمد محمود الجزار ، ود. مرفت بالى ، وسعيد زايد، ود.منى أبو زيد ، ود. سيد عبد الستار ميهوب ، ود. محمود سلامة ، ود. إبراهيم صقر، و د. جمال المرزوقى ، ود. رجاء أحمد على، ود. مصطفى لبيب ، ود. جمال رجب سيدبى.

وما يقال عن المصريين والعرب والترك والفرس وغير ذلك من الأمم ، يقال أيضاً عن الغربيين من أمثال ماكس هورتن ، وجولد تسيهر ، وشارل آدمز ، وشاخت ، وجب ، ولالاند ، وجومييه ، وإدوارد براون ، واللورد كرومر ، وهربرت سبنسر ، والسير مالكولم مكاريث الذى كان مستشاراً للحقانية بمصر، وهانوتو ، ورينان ، وتولستوى ، ونذكر هؤلاء كأمثلة ، مجرد أمثلة ، هؤلاء سواء

(١) راجع عشرات المراجع التى كتبت عن أثره ، ومن بينها سيرة الأستاذ الإمام لرشيد رضا ، ورائد الفكر المصرى لعثمان أمين ، والعقل والتنوير فى الفكر العربى المعاصر لعاطف العراقى ، والكتاب التذكارى الذى أشرفنا عليه وصدر عن المجلس الأعلى للثقافة عام ١٩٩٥ م .

أشار إليهم محمد عبده فى ردوده ، أو كتبوا عنه بتفصيل تارة ، أو إيجاز تارة أخرى ، وأيضاً من سيتحدثون عنه بإعجاب كبير كالدكتور على الشابى والذى كان وزيراً للشؤون الدينية بتونس .

إننا نجد فى تاريخ الأستاذ الإمام لرشيد رضا قائمة وافية لمن اهتموا بالشيخ محمد عبده ، كما نجد عند الدكتور عثمان أمين فى كتابه عن الشيخ محمد عبده بياناً مفصَّلاً بأكثر من تأثروا به وذلك فى الفصل الذى كتبه بعنوان : أشعة الأستاذ الإمام[1]. وقد ذكر مدرسة الإمام السياسية ، ومدرسته الاجتماعية ، ومدرسته الدينية ، ومدرسته الفلسفية . كما تحدث الدكتورعثمان أمين عن مدرسته فى العالم الإسلامى كشكيب أرسلان ورشيد رضا[2] ، والذى أراد إحياء العروة الوثقى ، فأنشأ مجلة المنار واهتم بالأبعاد الفكرية بعد أن كان قد مال إلى التصوف ، وعبد القادر المغربى ، وكرد على ، وجمال الدين القاسمى ، وعبد القادر البيطار ، وعبد الحميد الزهراوى ، ومحمد زاهد الكوثرى ، وعبد القادر الترمانينى ، وذكر الدكتور عثمان أمين من تأثروا به فى تركيا كالأستاذ محمد شرف الدين مدير المعهد الإسلامى بكلية الآداب باستانبول ، واهتمام محمد عاكف بترجمة قسم من مؤلفات الشيخ الإمام إلى اللغة التركية .

وقد ذكر الدكتور عثمان أمين أسماء العديد من الكتاب الذين تأثروا به فى بلاد عديدة ، كذكاء الملك فى إيران ، والاهتمام بفكر الأستاذ الإمام فى الهند وإندونيسيا ... إلخ .

وكل ما نود أن نشير إليه ونحن نتحدث عما بقى لنا من الأستاذ ، ضرورة

(١) من ص ٢١٣ حتى ٢٤٤ . وراجع تصديرنا لكتاب د . عثمان أمين فى طبعته الصادرة عن المجلس الأعلى للثقافة عام ١٩٩٦ م .

(٢) بالإضافة إلى ما ذكرناه عن رشيد رضا وكيف كان مخالفاً بمنجهه لمنهج الشيخ محمد عبده ، إذ أن الشيخ محمد عبده كان يميل إلى الاتجاه العقلانى التنويرى ، فى حين أن رشيد رضا كان يميل إلى الاتجاه السلفى المحافظ . وقد ذكر الدكتور عثمان أمين (ص ٢٣٠ - ٢٣١) من كتابه عن محمد عبده أن رشيد رضا لم يكن قومياً فى تفكيره ، بالإضافة إلى موقفه المعارض لنزعات التجديد فى الأدب المصرى الحديث ، وأيضاً كان ممن استنكروا كتاب على عبد الرازق «الإسلام وأصول الحكم» ومؤلف طه حسين « فى الشعر الجاهلى » .

التركيز على جوانب مشرقة وضَّاءة نستفيدها من فكره كالاتجاه العقلى والاتجاه النقدى والاتجاه الإصلاحى العملى ودفاعه عن تأويل الآيات القرآنية الكريمة.

ولكن الشيخ محمد عبده وهو بالدرجة الأولى يعد فرداً من أفراد بنى الإنسان وليس قِدِّيساً ، فإننا لا بد أن نتنبه إلى ما قد تثيره بعض آرائه من إشكالات ، وينبغى أن نقف عندها ونمحص النظر فيها ، ومن جانبى أقول : إننى أختلف معه فى بعض الآراء : إنه يتفاخر بالغزالى وينسى أن الغزالى كان ضيِّق الأفق وجامد الفكر فيما نرى من جانبنا ، وذلك حين اتجه إلى تكفير الفلاسفة فى مجموعة من الآراء التى قالوا بها .

وعاب الشيخ محمد عبده على بعض الناس هجومهم على ابن تيمية ، ناسياً أن ابن تيمية كان شغوفاً هو الآخر بإطلاق أحكام التكفير على عديد من المفكرين والفلاسفة والصوفية . كما أن ابن تيمية يمثل طريقاً منغلقاً على نفسه ، لأنه لا يقبل التأويل .

أليست هذه الأمثلة كلها تؤدى بالقارئ إلى عدم اقتناع بواقعية الأدلة التى يذكرها محمد عبده . لقد كان من المنتظر من الشيخ محمد عبده أن يبين لنا أوجه القوة وأوجه الضعف التى نجدها عند كل مفكر على حدة . إن هذا يعد أفضل بكثير من ولعه بالتعميمات وإطلاق أحكام لا نجد أدلة مؤكدة على البرهنة عليها .

إنه - على سبيل المثال - يشير إلى مسألة العلاقة بين الدين والعلم أو الدين والعقل ، ويفترض منذ البداية ضرورة الربط بينهما ، وبالتالى إنكار التمييز بينهما على أساس أن العلم من ثمار العقل والدين من وجدانات القلب ، ولا سبيل إلى الجمع بينهما . إنه يذكر هذه القضية ولا يكلف نفسه مناقشة القائلين بها مناقشة مستفيضة بحيث يبين لنا ما قد نجده من جوانب إيجابية فى الفصل بين الدين من جهة والعقل والعلم من جهة أخرى ، بل نراه مكتفياً بالحديث حديثاً خطابياً عن هذه المسألة وكأنه يفترض أنه لا خلاف بينهما ويسقط من اعتباره تماماً

الحديث عن أوجه الضعف فى مجالات التوفيق بين الدين والفلسفة والتى قام بها أكثر فلاسفة العرب فى المشرق والمغرب . إن مجالات التوفيق بينهما لم تمنع الغزالى من الهجوم على الفلسفة والفلاسفة ، بحيث وجدت الفلسفة أنه لا مفر من الهجرة من المشرق إلى المغرب ، ولم تمنع محاولة ابن رشد فى المغرب العربى من وقف الهجوم على الفلسفة والفلاسفة من بعده ، ولذلك نجد أن عصر الفلاسفة قد انتهى منذ وفاته وحتى أيامنا هذه فى عالمنا العربى كله من مشرقه إلى مغربه . إن هذا كله يؤكد لنا أن مجالات التوفيق بين الدين والفلسفة أو بين الدين والعلم يعترضها الكثير من المصاعب التى تعد مصاعب جوهرية لا سبيل إلى تخطِّيها . هذا بالإضافة إلى تأثره البالغ بفرق إسلامية كالمعتزلة والأشاعرة والماتريدية ، وعيب هذه الفرق إسرافها فى الاتجاه الجدلى وبعدها عن الطريق البرهانى .

وفرَّق محمد عبده بين محاولات الاضطهاد فى المسيحية من جهة والإسلام من جهة أخرى ، وقد جانبه الصواب فى ذلك ، وكان الأجدى تعميم القول بالاضطهاد من جانب كل منهما ما دام يفرِّق بين الدين من جهة وفهم الدين من جانب بعض ذوى النزعة المتحجرة الضيقة من جهة أخرى .

وقد كان طه حسين على حق حين ذهب فى كتاباته بعد وفاة محمد عبده إلى أنه ليس فى طبيعة دين من الأديان الدعوة إلى الاضطهاد ومحاربة العلم ، إنه يقول[1]: الحق أنه ليس فى طبيعة الإسلام ولا فى طبيعة المسيحية ما يدعو إلى الاضطهاد ومحاربة الجديد ولا إلى مناهضة حرية الرأى ، ولك أن تقرأ القرآن والأناجيل وتمعن فى القراءة ، ولك أن تبحث وتمعن فى البحث ، فلن تجد نصاً أو شبه نص ينكر التجديد ويدعو إلى مناهضته ، أو يأخذ العقول بالجمود ، أو يحظر عليها حرية الرأى قليلاً أو كثيراً ، ليس فى الإسلام ولا فى المسيحية - إذن- ما يدعو إلى مناهضة حرية الرأى ، ولم يكن فى الوثنية اليونانية أو الرومانية ما يدعو إلى مناهضة حرية الرأى أيضاً ، ومع ذلك فقد أثم الوثنيون وأثم اليهود

(١) ص ٢٠٠ من كتابه « من بعيد » .

والنصارى والمسلمون واعتدوا جميعاً على حرية الرأى اعتداء يختلف قوة وضعفاً.

إن أكثر الآراء التى تركها لنا مفكرنا محمد عبده تدلنا على أنه كان سابقاً لعصره ، تدلنا على أنه كان يتمتع بعقلية نقدية دقيقة من النادر أن نجد مثيلاً لها حتى عند مشايخ عصرنا الحالى . نجد العديد من الدروس التى نحن فى أمس الحاجة إليها الآن وبرغم مرور قرن من الزمان على وفاة الشيخ محمد عبده . إن كل الظواهر التى نشاهدها الآن ونحس بها إنما تدلنا - إذا ابتعدنا عن التفاؤل الساذج والتزمنا بالموضوعية - على أن عالمنا العربى الإسلامى يتأخر إلى الوراء ولا يتقدم خطوات إيجابية ملموسة نحو ما هو أفضل ، نحو ما يعد ضرورياً لنا حتى نواكب روح الحاضر وروح المستقبل . لقد أسرفنا فى المناقشات اللفظية العقيمة والتى تعد كالأرض القاحلة الجدباء ، وفهمنا العلم فهماً خاطئاً واكتفينا بالتغنِّى بالماضى والبكاء على الأطلال ، وابتعدنا عن الديمقراطية كما ينبغى أن تكون الديمقراطية ، وبالغنا فى إثبات العلاقة بين الدين والسياسة وكأن السياسة لا وجود لها إلا من خلال الدين ، وتغافلنا عن مئات بل آلاف الحالات التى تمثل الاضطهاد وقمع حرية الفكر والتصفيات الجسدية والتى حدثت فى زماننا الماضى تحت ستار الحكومة الدينية ! هكذا يطلقون عليها .

وإذا كان الشيخ محمد عبده قد دعانا من خلال كتبه إلى التمسك بالتأويل وعدم الوقوف عند ظاهر النصوص الدينية ، وإذا كان قد ذكر كثيرًا ضرورة التفرقة بين الدين فى طبيعته ، والدين كما يفهمه أناس يطلقون على أنفسهم «رجال دين » ، والدين منهم براء فيما يرى محمد عبده ، وإذا كان قد دعانا إلى الاستفادة من علوم غيرنا من الأمم وعدم الوقوف موقفاً عدائياً تجاههم ، فإن هذه كلها دروس رائعة ، دروس ينبغى أن نستفيد منها .

والحق أن المرء منا لا بد أن يدرك قوة أكثر الحجج التى ذكرها الشيخ محمد عبده أثناء دراسته للعديد من الموضوعات الفكرية والدينية ، لا بد أن يشعر

بالصدق من جانبه والرغبة الأكيدة فى إصلاح أحوال المسلمين والعرب ، ويجب علينا أن نقف على أفكاره وأن ندرس اتجاهها الفكرى بكل دقة وموضوعية. ويقينى أننا سنتعلم منه الكثير ، وسنستفيد من كتبه الكثير من الدروس ، كما سنستفيد من مواقفه الإصلاحية الجريئة .

وإذا كنا نختلف معه فى بعض الآراء التى ذهب إليها ، وبعض النقاط التى أثارها ، فإن هذا الاختلاف فى حد ذاته ، إن دلنا على شىء فإنما يدلنا على ثراء فكره وعمق اتجاهه ، يدلنا على أن الرجل قد ترك بصماته البارزة على مسار فكرنا العربى الحديث . لقد دخل الرجل تاريخ فكرنا المعاصر من أوسع الأبواب وأرحبها ، ومن حقنا أن نفخر به وبأفكاره ، ومن واجبنا الوقوف عند أفكاره وسبر أغوارها . ويقينى أن من يحاول إهمال أفكاره وتخطِّى الدور الذى قام به ، فإن وقته يعد ضائعاً عبثاً ، إذ أن مفكرنا الإمام محمد عبده يعد علامة مضيئة فى تاريخنا الفكرى المعاصر ورائداً من الرواد الكبار الذين سعوا إلى التجديد ، إلى إنارة الطريق أمامنا ، إلى الربط بين الفكر والعلم ، وإلى النظر نظرة مستقبلية إلى حد كبير .

يجب علينا - إذن - الوقوف عند أفكاره ، لنأخذ منها ما نأخذ ولنرفض منها ما نرفض ، أما أن ننظر إليها من خلال منظور العبث والإهمال والنسيان ، فإن هذه النظرة تعد مرفوضة تماماً قلباً وقالباً لأننا أمام مفكر عملاق بذل أقصى ما يملك من جهد للدفاع عن الحقيقة فى كل زمان ومكان . إن دوره التنويرى يعد غاية فى الوضوح ، ولكننا يجب أن ننظر إليه كفرد من أفراد البشر ، وليس كقديس، فكم نجد لديه من الأفكار التى قد تكون بعيدة عن التنوير كما نفهمه، التنوير الذى يتخطَّى البكاء على أطلال الماضى ، بحيث يكون متجهاً نحو دنيا المستقبل ، دنيا العلم ، دنيا العقل .

إننا نقول ونكرر القول بأنه لا تنوير بدون العقل ، وبقدر ما كان محمد عبده مقترباً من العقل كان مؤيداً للتنوير ، ولكن إذا وجدناه - كما اتضح لنا أحياناً-

مبتعداً عن العقل من قريب أو من بعيد ، فى موقف أو أكثر من موقف ، فإنه لايكون داخلاً فى دائرة التنوير ، ويبقى لنا بعد ذلك كله أن نقول إن الكم التنويرى عند الشيخ محمد عبده يفوق بكثير ما قدمه لنا من آراء قد تكون بعيدة عن التنوير ، ومن هنا يكون محمد عبده رائداً عملاقاً من رواد التنوير فى عالمنا العربى المعاصر ، رغم اختلافنا معه على النحو الذى أشرنا إليه .

وإذا كنا نشير إلى أثره أثناء حياته وبعد وفاته ، فإنه لا مفر - إذن - من اختيار بعض النماذج والشخصيات ، وقبل بيان أوجه تأثر بعض الشخصيات بفكر أو منهج الإمام محمد عبده ، نجد واجباً علينا ، وإنصافاً من جانبنا للشيخ محمد عبده القول بأن أثر الشيخ الإمام لم يكن مقتصراً على مفكرين وأساتذة من المصريين والعرب ، بل كان مؤثراً على كثيرين من الغربيين ، هذا بالإضافة إلى مناقشاته وردوده الواسعة على مستشرق كهانوتو والذى كان وزيراً لخارجية فرنسا ، وردوده أيضاً على فرح أنطون والذى ألَّف كتاباً عن ابن رشد . نقول هذا وبصرف النظر عن مدى اتفاقنا أو اختلافنا مع الشيخ الإمام محمد عبده . ولكن كل قصدنا هو القول بأن الشيخ الإمام كان يعيش أحداث عصره، ويمثل رجل الدين كما ينبغى أن يكون ، نقصد من ذلك القول بأن الشيخ محمد عبده كان يتابع أكثر الأحداث والكتب والمقالات ولا يتردد فى الرد على هذا الرأى أو ذاك من الآراء ، ومنتصراً للدين الإسلامى الحنيف .

ونود أن تقف وقفة قصيرة عند العناصر الرئيسية فى مقال هانوتو[1] ، وحديثه مع الأستاذ بشارة تقلا صاحب جريدة الأهرام ، وأيضاً سنشير إلى أبرز ما جاء فى ردود مفكرنا الشيخ محمد عبده ، حتى ندرك أن الشيخ الإمام كان على درجة كبيرة من الثقافة ، وكان أيضاً شعلة نشاط .

لقد أشار هانوتو إلى الصلة بين فرنسا والإسلام ، وهو يركز بصفة خاصة

(١) يمكن الرجوع إلى التفصيلات الخاصة برأى هانوتو وردود الشيخ محمد عبده فى دراستنا النقدية لكتاب « الإسلام دين العلم والمدنية » للشيخ محمد عبده ، ص ٢١ وما بعدها .

على شمال إفريقيا ، وإن كان يتحدث أيضاً عن بقية البلدان الإسلامية ، وإذا كنا نلاحظ عند هانوتو نوعاً من التعصب لأوربا وللجنس الآرى إلا أن حديثه عن المسلمين لا يخلو من بعض أوجه الصحة ، وقد أشار إلى ذلك محمد عبده رغم نقده العنيف لهانوتو حين يتعرض للحديث عن أصول الإسلام . إن جميع المسلمين - فيما يلاحظ هانوتو - تجمعهم رابطة واحدة ، بها يدبرون أعمالهم ويوجهون أفكارهم إلى الوجهة التى يبتغونها ، إنها كالقطب الذى تنتهى إليه قوة المغناطيسية . إن جذوة الحمية الدينية تشتعل فى أفئدتهم حين يقتربون من الكعبة، من البيت الحرام ، من بئر زمزم التى ينبع منها الماءالمقدس ، من الحجر الأسود . إنهم يتهافتون على أداء الصلاة صفوفاً ويتقدمهم الإمام مستفتحاً العبادة بقوله : بسم الله ، فيعمُّ السكون والسكوت وينشران أجنحتهما على عشرات الألوف من المصلين فى تلك الصفوف ، ويملأ الخشوع قلوبهم ، ثم يقولون بصوت واحد : الله أكبر .

ويذكر هانوتو أنه توجد طوائف إسلامية تقوم مبادئها على نوع من التعصب ، وعلى كفاح غير المؤمنين : وكراهية المدنية الحاضرة . لقد أسس الشيخ السنوسى - فيما يقول هانوتو - مذهباً خطيراً له أشياع وأنصار ، وقد لبثوا زمناً طويلاً لا يرتبطون بعلاقة مع الدولة العلية بسبب ما بينها وبين الدول المسيحية من العلاقات.

كما يحاول هانوتو مناقشة العديد من الأمور الأساسية فى كل دين والتى ترتبط بالقدر والمغفرة والحساب . وبعد مناقشته للعديد من المذاهب الدينية والفلسفية القديمة وإبرازه للفروق الرئيسية بين الإسلام والمسيحية من حيث طبيعة كل ديانة منهما ، نجده يبين لنا وجود رأيين مختلفين حول الإسلام : رأى يركز على بيان الخلافات وأوجه التناقض بين الدينين المسيحى الإسلامى ، ويصدر على المسلمين أحكاماً قاسية هوجاء . ورأى يذهب إلى أن الإسلام دين ومدنية يتصلان مع الدين المسيحى بعروة الإخاء والتصاحب .

ويركز هانوتو فى مقاله ، وأيضاً فى حديثه مع صاحب جريدة الأهرام والذى تم فى يوليو عام ١٩٠٠م ، على ضرورة الفصل بين السلطتين الدينية والسياسية، ويؤكد باستمرار على أن أوربا لم تتقدم إلا بعد أن تم الفصل بين السلطتين .

إن سوء التفاهم الذى حدث بين الحاكمين والمحكومين فى البلاد الإسلامية الخاضعة لحكومات مسيحية (الدول المستعمرة) إنما سببه الصلة الأكيدة بين السياسة والدين فى العالم الإسلامى . ولكن رغم ذلك نجد - فيما يقول هانوتو - انقلاباً عظيماً فى بلد من البلدان الإسلامية وهو القطر التونسى ، وهذا الانقلاب يتمثل فى توطيد دعائم السلطة المدنية من غير أن يلحق بالدين مساس. يقول هانوتو فى عبارة مهمة لا تخلو من مغزى : إنه يوجد الآن بلد من بلاد الإسلام قد ارتخى ، بل انفصم الحبل بينه وبين البلاد الإسلامية الأخرى الشديدة الاتصال بعضها ببعض . إذن : توجد أرض تنقَّلت شيئاً فشيئاً من مكة ومن الماضى الآسيوى . أرض نشأت فيها نشأة جديدة ، أنبتت فى قضائها وإدارتها وعاداتها وأخلاقها ، أرض يصح أن تتخذ مثالاً يقاس عليه ، ألا وهى البلاد التونسية .

وقد أشار هانوتو فى مقال ثانٍ إلى أن من قاموا بالرد عليه ، ومن بينهم الشيخ محمد عبده ، قد أخطأوا فى فهمه ، ولم يتعرفوا على حقيقة وجهة نظرة ، بل تسرَّعوا فى إصدار الأحكام التى تدل على الابتعاد عن الصواب تماماً وقد أكد على ذلك فى حديثه مع صاحب جريدة الأهرام. إنه - فيما يقول - لا يتابع الكُتَّاب الذين يذهبون إلى أن تقدم المسلمين يعد مستحيلاً لأن الإسلام دينهم يعوقهم عن ذلك ، فكلما تقدمت أوربا تأخر الشرق ، لأن الواقف يتأخر بقدر ما يسير الماشى ، وأن كل حكومة انفصلت عن الشرق وسارت على النظام الأوربى علماً ومدنية ، فإنها قد نجحت ، بل كل ما يود التنبيه إليه أن أوربا التى تقدمت إنما مرجع تقدمها محاربة السلطة الدينية مدة ثلاثة قرون وذلك لكى تفصلها عن السلطة المدنية كما أن كل أمة لم تتقدم فى ماديتها ، فإنها لا بد أن

تموت ، إذ لا حياة بدون مادة ، وإله الشرقيين هو نفسه إله أوربا وأمريكا . ولم يكن تقدم أوربا وأمريكا وتأخر الشرق راجعاً إلى أن الله تعالى يميل إلى أوربا وأمريكا أكثر من ميله إلى الشرق ، بل إن التقدم سببه العمل والاجتهاد ، والتأخر يكون سببه اليأس والتواكل والاستسلام والوقوف عند التغنِّى بأمجاد الماضى.

إن اليابانى لم يقم باحتقار الأجنبى ؛ لأنه عنصر غريب ، أو لأنه مسيحى يعد دينه بعيداً عن دين أهل اليابان ، بل إن اليابان لم تتقدم إلا عن طريق اعتقادها بضرورة محاربة أوربا ولكن بسلاح أوربا أى : بالتشبه بأوربا فى العلم والمدنية والعمل . وإذا كانت النهضة العلمية قد بدأت فى مصر وتم إنشاء العديد من المدارس ، إلا أن العبرة ليست بإقامة المدارس ، بل بوضع المناهج المدرسية ، فالعلم وحده لا يكفى ، ولكن لا بد أن يُمزج بالتهذيب ، وهذا كله إن دلنا على شىء فإنما يدلنا على أن السلطة المدنية تعد أهم وأشد من الرابطة الدينية ، ولم تتقدم أوربا إلا حينما جعلت السلطة المدنية قاعدتها الأولى .

وعلى الرغم من صدق بعض الملحوظات التى قال بها هانوتو ، والتى يمكننا الاستفادة منها فى التركيز على أهمية العمل والكفاح ، وأننا لن نتقدم إلا بالانفتاح على الحضارة الأوربية ، إلا أننا لا بد أن نتنبه إلى أن هانوتو إنما كان مدفوعاً بحكم أسباب سياسية أساساً ، وإلا كيف يمكننا تبرير تمجيده لتونس حينما كانت مستعمرة ، وتذكيره لنا باستمرار بأنه من الضرورى فصل السلطة الدينية عن السلطة السياسية ، بالإضافة إلى شعوره بالتفوق - كما قلنا - لأنه من أبناء الجنس الآرى لا السامى .

ولا نود الوقوف كثيراً عند موضوع التمييز بين العقول والمواهب على أساس الأجناس، أى : جنس آرى هو الذى يستطيع التفكير وإبداع المذاهب الفلسفية، وجنس سامى لا يستطيع أن يصل إلى ما يصل إليه الأوربى الذى ينتمى إلى الجنس الآرى لا السامى . لقد انتهى إلى حد كبير جداً موضوع التمييز بين العقول على أساس التمييز بين الجنس السامى والجنس الآرى فالتفكير حظ مشترك للناس جميعاً ولا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى .

وكم حاول محمد عبده الرد على آراء هانوتو فى مقاله الذى سبق أن أشرنا إليه والذى نشر فى جريدة « الجورنال » الباريسية وتمت ترجمته فى جريدة المؤيد .

ويلاحظ على رد محمد عبده الاهتمام بإيراد العديد من الحقائق التاريخية ، وإن كان يعيب رده انسياقه وراء اللغة الخطابية الإنشائية وتركيزه على ماضى المسلمين عن طريق ذكر العديد من الأمثلة التى تبين لنا أمجادهم ، وكم قلنا من جانبنا إن الوقوف عند حد التغنِّى بالماضى لمجرد أنه ماضٍ ، والتغنِّى بالتراث لمجرد أنه تراث لن يفيدنا فى شىء .

ويبين لنا محمد عبده خلال رده على هانوتو أن الغرب الآرى قد أخذ عن الشرق السامى أكثر مما يأخذه الآن الشرق المضمحل عن الغرب المستقل ، ولم يقدم لنا محمد عبده أدلة تاريخية على ما يقول به ، بل إن محمد عبده كان من واجبه أن يجيب عن سؤال هو : وهل منع الغرب دول الشرق من الاستفادة من علومه وآدابه؟

أما حديث محمد عبده عن بعض المذاهب الفلسفية اليونانية كمذهب أهل البخت والاتفاق ، والخلط بين هذا المذهب والقول بالجبر ... إلى آخر هذه الآراء، فإنه يعد مليئاً بالأخطاء . ألم أقل لك أيها القارئ العزيز إن البضاعة الفكرية فى بعض ميادينها ومجالاتها ضحلة عند مفكرنا محمد عبده !

ونجد فى ردود محمد عبده الكثير من الجوانب الإيجابية والصادقة تماماً ومن بينها الدعوة إلى الحرية والابتعاد عن القول بالجبر ، وأيضاً تفرقته بين الدين فى أساسه وأصوله وأحكامه ، وبين ما نجده شائعاً عند بعض رجال الدين والذين لم يفهموا الإسلام فهماً صادقاً ودقيقاً . إن الإسلام لم يكن دعوة إلى الضعف والتواكل ، بل دعوة إلى القوة ، وقد ذكر محمد عبده فى هذا المجال وكدليل على دعوة الإسلام إلى الاعتماد على القوة ، ما قاله أبو بكر الصديق لخالد بن الوليد حين أرسله لحرب اليمامة . لقد قال له : حاربهم بمثل ما يحاربونك به : السيف بالسيف والرمح بالرمح . كما أن الله تعالى يقول : ﴿ وأعدُّوا لهُم مَّا استَطَعتُم مِن قُوَّةٍ ﴾

[سورة الأنفال : ٦٠] . أما الآن فقد انقلب وضع الدين فى عقل المسلم ، وحق فيه قول على كرَّم الله وجهه : « إن هؤلاء القوم قد لبسوا الدين كما يلبس الفرو مقلوباً » . لقد دخل على المسلم فى دينه ما ليس منه ، وتسرَّب فى عقائده من حيث لا يشعر ما لا يتصل بأصلها بل ما يهدم قواعدها ويأتى على أساسها . ويعرض علينا محمد عبده الكثير من الأمثلة التى تبين لنا كيف فهم أكثرنا القواعد الدينية فهماً خاطئاً .

كما يحدثنا محمد عبده خلال رده على هانوتو الذى طالب بالفصل بين السلطة الدينية والسلطة السياسية ، عن معنى الجمع بين السلطتين فى الإسلام . ويقول إن فرنسا تسمى نفسها حامية الكاثوليك فى الشرق وملكة إنجلترا تُلقَّب بملكة البروتستانت ، فَلِمَ لا يُسمح للسلطان عبد الحميد أن يُلقَّب بخليفة المسلمين أو أمير المؤمنين ؟ هذا ما يقوله محمد عبده ، وهو أمر يدعو إلى العجب فيما نرى من جانبنا وهو فى القرن العشرين .

والواقع أن محمد عبده فى ردوده على هانوتو كان متسلِّحاً بالشجاعة والصبر والمناقشة المستفيضة لكل حجة من حجج هانوتو ، ولا يقلل من أهمية ردوده إلا إسرافه فى التغنى بالماضى وتركيزه على الأمثلة التى تؤيد وجهة نظره ، دون أن يهتم بإيراد العديد من الأدلة التى تخالف وجهة نظره .

وفى دراستنا لما بقى من الأستاذ الإمام محمد عبده ، وبعد إشارتنا إلى ردوده على هانوتو . نود أن نشير إلى أن فكر الإمام كان مؤثراً فى بلورة آراء العديد من المفكرين والأساتذة ، وإذا كنا قد ذكرنا أسماء أكثرهم ، فإنه لا بد من اختيار نماذج قليلة من الذين تأثروا بفكر الإمام سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، من قريب تارة ومن بعيد تارة أخرى ، وسنقف عند ثلاثة منهم هم قاسم أمين ومصطفى عبد الرازق وعثمان أمين .

فإذا بدأنا بقاسم أمين ، والذى توفى عام ١٩٠٨م أى : بعد وفاة الشيخ محمد عبده بثلاث سنوات ، فإنه يمكننا القول بأننا لا نستطيع سبر أغوار آراء قاسم

أمين إلا إذا وضعنا فى اعتبارنا آراء الشيخ محمد عبده ، إنه يمثل - كما يقول بحق الدكتور عثمان أمين وهو يتحدث عن إشعاعات الإمام محمد عبده - المدرسة الاجتماعية[1].

يقول الدكتور عثمان أمين : يجب أن نلاحظ أن الأستاذ الإمام محمد عبده كان من أشد الناس حرصاً على تثقيف الفتيات المسلمات تثقيفاً يعينهن على أداء رسالتهن ، فى نهضة البلاد الإسلامية . وكان يرى أن الإسلام فى حقيقته يؤيد مساواة المرأة بالرجل فى الحقوق ، وأنه إذا كان بعض المسلمين يسيئون إلى المرأة أو يهملون شأنها ، فما ذلك إلا نتيجة جهل بأهداف الشريعة السمحاء .

إننا إذا نظرنا مثلاً فى تعدد الزوجات الذى أباحه القرآن تبيَّنَّا أنه أجيز لبعض ضرورات تاريخية لم يعد لها مبرر الآن ، والواقع أن هذه الإجابة تكاد تكون فى حكم التحريم ، لما تتطلبه من شروط يتعذر الوفاء بها من الناحية العملية ، ولو تعمقنا دراسة الأصول الدينية ، ونفذنا إلى مقاصد الشريعة الكريمة اتضح لنا أن الإسلام يؤيد مبدأ الزوجة الواحدة ويعده المثل الأكمل للحياة الزوجية .

وجملة ما دعا إليه الأستاذ الإمام محمد عبده بهذا الصدد أن نتناول تطبيق الشريعة الإسلامية ببعض التعديل الذى يلائم روح العصر ، حتى نتيح للمرأة المسلمة فرصاً طيبة للثقافة والتعليم ، فإن من الجرم الصارخ أن ندع النساء المسلمات حبيسات ذلك السجن الضيِّق : سجن الجهل والجور والجمود ، وهن اللاتى يأخذن على عواتقهن أشق تبعات الحياة القومية . أعنى تربية الأبناء وإعدادهم لكى يكونوا مواطنين صالحين .

وإذا كان محمد عبده لم يستطع أن يحقق ذلك الإصلاح الاجتماعى الذى كان يصبو إليه ، فقد تعهَّده أحد أصدقائه ومريديه الأخيار «قاسم أمين» ونهض بالدعوة إليه فى حماسة لا تفتر ، حتى أصبح اسمه علماً على حركة تحرير المرأة فى مصر .

(١) ص ٢١٥ وما بعدها من كتاب « رائد الفكر المصرى » للدكتور عثمان أمين .

ولقد لقى قاسم أمين - كما لقى محمد عبده - أشد المعارضة من المحافظين المتزمتين الذين يعتقدون أن كل تجديد ضرب من الإلحاد والمروق من الدين .

ونظر قاسم أمين فى العيوب والآفات التى يرزح المجتمع المصرى تحت عبئها، فوجد أن مرجع ذلك إلى أن نصف الأمة قد انتابه الشلل التام فى الحياة الاجتماعية ، شلل سببه الجهل والتأخر اللذان قيدت بهما المرأة عندنا ، وحرص قاسم أمين على أن يبين أن الإسلام - خلافاً للوهم الشائع - لم ينظر للمرأة نظرة مهانة أو زراية ، بل رفع من قدرها وأعلى من شأنها ، وإذا كانت المرأة قد عانت شيئاً من المظالم فى المجتمع الإسلامى ، فليس الإسلام فى بساطته الأولى بمسئول عن ذلك ، وإنما المسلمون فى العهود الأخيرة هم وحدهم المسئولون.

وخلاصة الإصلاح الذى أراده قاسم أمين للمرأة المصرية أمران : يتصل الأول بالعادات أو العرف الذى تُعامل المرأة بمقتضاه ، وينظر به إلى تعليمها وتربيتها . والثانى نداء إلى رجال الدين أن يراعوا مقتضيات العصر الحديث ومطالبه ، وأن يتحرروا فى تطبيقهم لقوانين الشريعة من فهم النصوص على ظواهرها .

على أن تربية المرأة تربية تهيئها لأن تشغل مكاناً لائقاً فى المجتمع المصرى يراها قاسم أمين واجباً وطنياً فضلاً عن كونها فرضاً شرعياً : فقد ذهب استقلال مصر وأطمع فيها الغربيين ، ولم يكن أمام المصريين من سبيل لمقاومة الغاصبين إلا إذا استمسكوا من الداخل بتربية قومية جديدة ، وليس من سبيل إلى تربية الأمة حتى تُربَّى المرأة كما يُربَّى الرجل ؛ لتخلق الجيل الجديد .

لم يكن لصوت قاسم أمين صَدًى عالٍ فى حياته ، ولكن هذ الصوت سرعان ما جلجل فى الحياة الاجتماعية المصرية ، وأخذت الدعوة إلى نهضة المرأة تشغل مكانها البارز على صفحات المجلات والجرائد والكتب ، فجاهرت «باحثة البادية » بالدعوة إلى ذلك ، وشرعت فى تأليف كتاب «حقوق النساء». وآمن رجال الفكر أن نهضة البلاد مرهونة بتقدم المرأة وتمكينها من المشاركة فى شؤون

المجتمع بأوفر نصيب ، وظهرت جريدة «السفور» التى ألحَّت على ضرورة تثقيف النساء وتحريرهن ، وهكذا شاهدنا المرأة المصرية سنة ١٩١٩م فى طليعة الثوار تنادى بأعلى صوتها بحق وطنها فى الحرية والاستقلال .

ونقول من جانبنا بأن قاسم أمين [١] يحتل فى تاريخنا الفكرى المعاصر مكانة بارزة ، ويكفى أننا لا نذكر حركة تحرير المرأة العربية إلا ونذكر معها كتاب «المرأة الجديدة» وكتاب « تحرير المرأة » والكتابان من تأليف قاسم أمين .

لقد بذل مفكرنا قاسم أمين جهداً وجهداً كبيراً فى هذا المجال ، مجال الدفاع عن تحرير المرأة العربية ، واستطاع أن يضع بصماته الواضحة والبارزة فى ميدان الدفاع عن تحرير المرأة والدعوة إلى تحرُّرها من القيود والأغلال والعادات والتقاليد البالية .

إن من يطالع الفصول التى تضمنها كتاب « المرأة الجديدة » لقاسم أمين ، يدرك مقدار الجهد الذى بذله مؤلفه فى محاولة إقناع العقول والنفوس بالقضية التى يدافع عنها ، خاصة إذا وضعنا فى الاعتبار الفترة الزمنية التى تم تأليف الكتاب خلالها . فإذا كانت الأفكار التى قال بها قاسم أمين ، قد أصبحت مقررة وواضحة الآن إلى حد كبير ، إلا أنها كانت فى أيامه وحين شرع فى تأليف كتابه ، كانت تحتاج إلى دفاع ومناقشة للآراء المعارضة للأفكار التى ذهب إليها ، تماماً كما هو الحال بالنسبة للدكتور طه حسين ، إذ أن الأفكار التى قال بها إذا كنا نجد بعضها يعد الآن أقرب إلى الآراء البديهية إلا أن تلك الأفكار قد لاقت معارضة كبيرة فى الوقت الذى قال فيه بتلك الأفكار .

ينبغى - إذن - الحكم على الجهد الذى قام به قاسم أمين من خلال الفترة الزمنية . لقد ألَّف كتابه « المرأة الجديدة » منذ ما يقرب من قرن من الزمان ، وعلى وجه التحديد عام ١٩٠٠ م ، معنى هذا أنه يفصل بيننا وبينه فترة زمنية طويلة إذا وضعنا فى اعتبارنا التطورات الكبيرة التى حصلت عليها المرأة ، ليس فى مصر أو عالمنا العربى فحسب ، بل فى سائر بلدان العالم .

(١)راجع كتابنا : العقل والتنوير فى الفكر العربى المعاصر ، ص ٢٢٥ وما بعدها .

قلنا إن كتاب «المرأة الجديدة» قد تضمَّن مجموعة من الفصول أو الأقسام، إنه يدرس «المرأة فى حكم التاريخ» و «حرية المرأة» و «الواجب على المرأة لنفسها» و «الواجب على المرأة لعائلتها» و«التربية والحجاب» إلى آخر الفصول أو الأقسام التى تضمَّنها هذا الكتاب المهم «المرأة الجديدة».

إنه كتاب مهم - إذن - قام بتأليفه مفكرنا قاسم أمين، كتاب لا غنى عنه إذا أردنا دراسة التطور الفكرى فى مصر وخاصة فى مجال المرأة، وإذا أردنا أيضاً المقارنة بين صورة المرأة قديماً والصورة التى يرجوها قاسم أمين للمرأة، وأيضاً صورة المرأة فى أيامنا هذه، وهذا يكشف عن تأثره بالشيخ محمد عبده.

ومن الواضح أن مفكرنا قاسم أمين يدافع عن المرأة ويعلى من قدرها، وذلك ابتداء من الصفحات الأولى من كتابه، بل من إهدائه إلى سعد زغلول، فهو يقول فى إهدائه: إلى صديقى سعد زغلول، فيك وجدت قلباً يحب وعقلاً يفكر وإرادة تعمل، أنت الذى مثَّلت إلىَّ المودة فى أكمل أشكالها، فأدركت أن الحياة ليست كلها شقاء، وأن فيها ساعات حلوة لمن يعرف قيمتها. من هنا أمكننى أن أحكم أن هذه المودة تمنح ساعات أحلى إذا كانت بين رجل وزوجته، ذلك هو سر السعادة التى رفعت صوتى لأعلنه لأبناء وطنى رجالاً ونساء.

ويربط قاسم أمين فى مقدمة كتابه بين المرأة الجديدة والتمدن الحديث، فالمرأة الجديدة هى ثمرة من ثمرات التمدن الحديث بدأ ظهورها فى الغرب على إثر الاكتشافات العلمية التى خلَّصت العقل الإنسانى من سلطة الأوهام والظنون والخرافات وسلَّمته قيادة نفسه ورسمت له الطريق التى يجب أن يسلكها.

ويلاحظ قاسم أمين أن الأوربيين كانوا قبل ذلك يرون رأينا اليوم فى النساء، وأن أمرهن مقصور على النقص فى الدين والعقل، وأنهن لسن إلا عوامل الفتنة وحبائل الشيطان، وكانوا يقولون إن «ذات الشعر الطويل والفكر القصير» لم تخلق إلا لخدمة الرجل، وكانوا يسخرون من المرأة التى تترك صناعة الطعام وتنشغل بمطالعة كتب العلم، ويرمونها بالتطفل على ما كانوا يسمونه «خصائص الرجال».

معنى هذا أن قاسم أمين يبين لنا أننا لكى نتطور مثل أوربا ، فلابد-إذن-من تغيير نظرتنا إلى المرأة ، وذلك حتى نعيش عصرنا ، عصر التمدن والحضارة .

وإذا كنا نجد بعض رجال الدين يقاومون تعلُّم المرأة والنظر إليها نظرة سامية راقية ، فإن قاسم أمين وجد من الضرورى أن يبين لنا أن هذا التصور من بعض رجال الدين لا يعد تصوراً سليماً ، بل منافياً للشريعة الإسلامية ، فهو يقول : المطلع على الشريعة الإسلامية يعلم أن تحرير المرأة هو من أنفس الأصول التى يحق لها أن تفخر به على سواها، لأنها منحت المرأة من اثنى عشر قرناً مضت الحقوق التى لم تنلها المرأة الغربية إلا فى هذا القرن وبعض القرن الذى سبق ، حتى أنها لا تزال محرومة من بعض الحقوق وهى الآن مشتغلة بالمطالبة بها . (المرأة الجديدة ص ٤٧) .

ويحاول قاسم أمين بحكم دراساته السياسية والقانونية والاجتماعية أن يبين لنا العلاقة بين مشكلة المرأة من جهة ، والأنظمة الديمقراطية أو الديكتاتورية من جهة أخرى ، فهو يبين لنا أننا إذا نظرنا إلى البلاد الشرقية فإننا نجد أن المرأة فى رق الرجل ، والرجل فى رق الحاكم ، فهو ظالم فى بيته ، مظلوم إذا خرج منه ، أما بالنسبة للبلاد الأوربية - حيث الحكومات هناك قائمة على الحرية ومؤسسة على احترام الحقوق الشخصية - فإننا نجد شأن النساء فيها قد ارتفع إلى درجة كبيرة من الاعتبار وحرية الفكر والعمل . كما أن المرأة الأمريكية مُنحت فى جميع الولايات المتحدة حظاً عظيماً من الحقوق العمومية ، ومثال ذلك أنها تشتغل بالمحاماة ، وترافع أمام جميع المحاكم ، ويوجد قضاة من النساء فى بعض الولايات الأمريكية ، كما تم تعيين بعض النساء فى وظيفة نائبة عمومية ، ويوجد عدد عظيم منهن فى وزارات الخارجية والداخلية والحربية (المرأة الجديدة ص٥٢-٥٤، وفى مواضع متفرقة).

أما بالنسبة لروسيا فإن مركزها الجغرافى - فيما يقول قاسم أمين - قد قضى عليها بأن تتأثر بالعادات الشرقية ، ولهذا فقد عاش نساؤها من أهل الطبقة

العالية والطبقة الوسطى محجوبات كنساء الشرق ، مسجونات فى البيوت ، محرومات من التربية والتعليم ، وليس لهن من الحقوق إلا ما تسمح به رحمة أزواجهن ، ولم تبطل هذه العادة من البلاد الروسية إلا بعد صدور أمر من جانب بطرس الأكبر بإلغاء الحجاب مرة واحدة ، وكان ذلك فى سنة ١٧٢٥م ثم قامت الإمبراطورة كاترين بإتمام عمل بطرس الأكبر ، وذلك حين اشتغلت بتأسيس المدارس للبنات ونشر التربية العقلية والأدبية بينهن (المرأة الجديدة ص ٥٥ ، ٥٦) .

وهكذا يعطينا قاسم أمين الكثيرمن الأمثلة التاريخية من خلال إشاراته إلى كثير من البلدان الشرقية والغربية والأمريكية ، كما يبين لنا أنه من استعراض تاريخ حياة المرأة فى العالم يتكشف لنا أن المرأة عاشت حرة فى العصور الأولى ، حيث كانت الإنسانية لم تزل فى مهدها ، ثم بعد تشكيل العائلة وقعت فى الاستعباد الحقيقى . ثم لما قامت الإنسانية على طريق المدنية تغيرت الصورة ، صورة هذا الرق ، واعتُرِفَ للمرأة بشىء من الحق ، وإن خضعت لاستبداد الرجل الذى قضى عليها بأن لا تتمتع بالحقوق التى اعترف لها بها ، ثم لما بلغت الإنسانية مبلغها من المدنية نالت المرأة حريتها التامة وتساوت المرأة بالرجل فى جميع الحقوق أو على الأقل فى معظمها.

هذا يعنى وجود أربع مراحل أو أربعة أدوار لتاريخ حياة المرأة فى العالم ، يمكن من جانبنا توضيحها فيما يلى:

المرحلة الأولى : حرية المرأة فى فجر الإنسانية وقبل تشكيل الأسرة .

المرحلة الثانية : الاستعباد الحقيقى للمرأة بعد تشكيل الأسرة (الرق) .

المرحلة الثالثة : الاعتراف للمرأة ببعض الحق وإن كانت قد خضعت للرجل (تغيُّر صورة الرق) .

المرحلة الرابعة : حصول المرأة على حريتها التامة ومساواتها بالرجل فى كثير من الحقوق .

وإذا تساءلنا فى محاولة من جانبنا لتطبيق هذه المراحل على المرأة المصرية ، عن المرحلة التى تمر بها اليوم ، أجابنا قاسم أمين قائلاً : المرأة المصرية هى اليوم فى الدور الثالث من حياتها التاريخية ، بمعنى أنها فى نظر الشرع إنسان حر له حقوق وعليه واجبات ، ولكنها فى نظر العائلة وفى معاملتها لها ليست بحرة، بل محرومة من التمتع بحقوقها الشرعية . وهذه الحالة التى عليها المرأة اليوم هى من توابع الاستبداد السياسى الذى يخضعها وتخضع له (المرأة الجديدة ، ص ٥٦) .

ويلاحظ أن قاسم أمين رغم الجهد الكبير الذى قام به سواء فى ضرب الأمثلة من البلاد العربية والأوربية والأمريكية أو محاولة تقسيم تاريخ المرأة إلى أربعة أدوار ، فإن الصواب قد جانبه تماماً حين لجأ إلى التعميمات التى لا تخلو من أخطاء وأوجه فساد . فمن الصعب - فيما نرى من جانبنا - القول بطابع معين لوضع المرأة فى عصر معين وفى بلد معين ، وقد تختلف النظرة إلى المرأة من المدينة إلى القرية ، وقد نجد تشابهاً بين وضع المرأة فى بعض الفترات الزمنية ووضعها فى ولاية أمريكية ووضعها فى روسيا ، مع ملاحظة أن قاسم أمين يتحدث بطبيعة الحال عن البلاد الروسية قبل الثورة . لقد لجأ قاسم أمين إلى تعميمات خاطئة وقد أفسدت عليه وعلينا التوصل إلى النظرة الصحيحة للمرأة وتاريخها فى كل مرحلة من المراحل ، كما يلاحظ أن قاسم أمين حين يتحدث عن الظلم الواقع على المرأة لا يركز أساساً إلا على الاستبداد السياسى ، فى حين أننا قد نجد دولتين تعانى كل دولة منهما من الاستبداد السياسى ، ورغم ذلك فقد نجد وضع المرأة فى دولة منهما يختلف تماماً عن وضع المرأة فى الدولة الأخرى . هذا نجده قديماً ونجده فى الفترة الزمنية التى عاشها قاسم أمين (١٨٦٣ - ١٩٠٨م) كما نجده فى الأيام التى نعيشها الآن .

كان ينبغى على قاسم أمين - وبحكم دراساته السياسية والقانونية والاجتماعية - أن يتجنب تماماً هذه التعميمات الخاطئة والمقدمات غير الصالحة التى لا بد وأن تؤدى به بالتالى إلى نتائج خاطئة ومجانبة للصواب ، ماذا نقول ؟

بل لا يخلو بعضها من نوع من السطحية والسذاجة ، وذلك على الرغم من القصد النبيل الذى سعى إليه مفكرنا قاسم أمين .

ويعقد قاسم أمين فصلاً رائعاً يتحدث فيه عن حرية المرأة وعن الحجاب وهو يعطينا العديد من الأمثلة التى لا يخلو أكثرها من دقة وتحليل اجتماعى صادق ، كما يناقش قدرات الرجل والمرأة ، وذلك للرد على كثير من الاعتراضات التى تقوم على أساس ضرورة التمييز بين الرجل والمرأة ورفع الرجل على المرأة . فإذا كان الرجل يرى أن المرأة تعد ملكاً له ، فإن الحجاب هو عنوان ذلك الملك القديم وأثر من تلك الأخلاق المتوحشة - فيما يرى قاسم أمين - والتى عاشت بها الإنسانية أجيالاً قبل أن تهتدى إلى إدراك أن الذات البشرية لا يجوز أن تكون محلاً للملك لمجرد كونها أنثى ، كما اهتدت إلى تفهُّم أن سواد البشرة ليس سبباً لأن يكون الرجل الأسود عبداً للأبيض .

لقد كبر على الرجل أن يعتبر المرأة التى كانت ملكاً له بالأمس مساوية له اليوم ، فزُيِّن له أن يضعها فى مرتبة أقل منه فى الخِلْقة ، وزعم أن الله لما خلق الرجل وهبه العقل والفضيلة ، وحرمها فى هذه الهبات ، وأنها لضعفها وقلة عقلها وميلها مع الشهوات ، يلزم أن تعيش غير مستقلة تحت سيطرة الرجل ، وأن تنقطع عن الرجال وتتحجب بأن تعيش فى بيتها ، وتستر وجهها إذا خرجت، وأنها ليست أهلاً للرقى العقلى والأدبى ، فيلزم أن تعيش جاهلة ، ذلك هو السر فى فرض الحجاب وعلة بقائه إلى الآن . فأول عمل يعد خطوة فى سبيل حرية المرأة - فيما يرى قاسم أمين - هو تمزيق الحجاب ومحو آثاره (ص٦٥ من كتاب المرأة الجديدة) . كما يذكر قاسم أمين آراء كثير من العلماء حول طبيعة المرأة فى مجال القدرات العقلية وغيرها . ويذهب بعد ذكره لبعض الآراء إلى القول بأن المرأة فى رأى أعظم العلماء وأدقهم بحثاً مساوية للرجل فى القوى العقلية، وتفوقه فى الإحساسات والعواطف ، وإنما يظهر للناظر وجود فرق عظيم بينهما فى العقل لأن الرجال اشتغلوا أجيالاً عديدة بممارسة العلم

فاستنارت عقولهم بخلاف النساء . فعلى أى دليل علمى يستند الرجال لاستعباد النساء ؟ وبأى حق جاز لهم أن يحرموهن حريتهن ؟ لنفرض جدلاً أن عقل المرأة أقل من عقل الرجل ، فهل نقصان العقل فى شخص يبيح أن يُجرَّد من حريته ؟ وما قررته الشريعة الإسلامية من حقوق للمرأة يقودنا إلى أن هذه السلطة الأدبية هى التى ترمى إليها الآية الشريفة التى ذكرت أن الرجال قوَّامون على النساء . وقد نحت الشرائع الأوربية هذا النحو فخوَّلت للرجل مثل هذه السلطة على زوجته وسمَّتها سلطة الزوجية ، ومع ذلك فكل إنسان يرى النساء الغربيات متمتعات بحريتهن .

وهكذا يمضى مفكرنا النابه قاسم أمين فى ذكر العديد من الأمثلة التى يريد من ورائها الدفاع عن حرية المرأة وبيان أضرار الحجاب ، ونجد هذا واضحاً تماماً ليس فى هذا الفصل فقط والذى عنوانه «حرية المرأة» بل نجده أيضاً فى الفصل الذى يناقش فيه الواجب على المرأة لنفسها ، وهو يدافع عن تعليم المرأة ويبين أهمية أن تعمل ، فمهما اختلف الناس فى فهم طبيعة المرأة ، لا يجوز أن يدعى أحد أنها يمكن أن تستغنى عن الأعمال التى تحافظ بها على قواها الحيوية وتعدها للقيام بحاجات وضرورات الحياة الإنسانية . وإذا كان الكثير منا يظن أن المرأة فى غنى عن أن تتعلم ، ويزعمون أن رقة مزاج النساء ونعومة بشرتهن وضعف بنيتهن يصعِّب من أن يتحمَّلن متاعب الكد وشقاء العمل ، فإن هذا الكلام هو فى الحقيقة تدليس على النساء وإن كان ظاهره الرأفة عليهن .

ويحلل قاسم أمين تحليلاً دقيقاً أوجه الحاجة إلى عمل المرأة ، وخاصة بالنسبة لنفسها على المستوى الشخصى والعائلى على الأقل ، وذلك حتى لا تبقى عالة على أبيها أو أخيها فى حالة عدم زواجها . وهو يذكر العديد من الأمثلة لكى يدلل على وجهة نظره ، ويضرب أيضاً أمثلة كثيرة لبعض المهن التى يمكن للمرأة القيام بها . فيجب أن تُربَّى المرأة على أن تكون لنفسها أولاً لا أن تكون متاعاً لرجل ربما لا يتفق لها أن تقترن به مدة حياتها ، يجب أن تُربَّى المرأة على أن

تدخل فى المجتمع الإنسانى وهى ذات كاملة لا مادة يشكلها الرجل كيفما شاء . يجب أن تُربَّى المرأة على أن تجد أسباب سعادتها وشقائها فى نفسها لا فى غيرها (ص ٩٠) .

إنها مبادئ يقررها قاسم أمين فى كتابه عن المرأة الجديدة ، ومن الواضح دفاعه عنها خلال كل صفحات وفصول كتابه ، وهو يرتب على ذلك قوله : نتج من كل ما تقدَّم أن للمرأة حقاً فى أن تشتغل بالأعمال التى تراها لازمة للقيام بمعاشها ، وأن هذا الحق يستدعى الاعتراف لها بحق آخر وهو أن توجه تربيتها إلى الطرق التى تؤهلها إلى الانتفاع بجميع قواها وملكاتها . وليس معنى ذلك إلزام كل امرأة بالاشتغال بأعمال الرجال ، وإنما معناه أنه يجب أن تُهيَّأ كل امرأة للعمل عند مساس الحاجة إليه .

وهذا ما نجده أيضاً فى الفصل الذى يناقش فيه « الواجب على المرأة لعائلتها» فهو يدافع عن عمل المرأة ويرد على ظن الناس بأن تمتع المرأة بحريتها واشتغالها بما يهتم به الرجل ، والتوسع فى تربيتها يؤدى إلى إهمالها فى القيام بما يجب عليها فى الشؤون العائلية ، وبالتالى وضعوا بينها وبين العالم الخارجى حجاباً تاماً حتى لا يشغلها شىء عن معاشرة زوجها وإدارة منزلها وتربية أولادها .

كما نطالع فى آخر فصل من فصول كتابه مناقشة مستفيضة لموضوع التربية والحجاب ، وهو فصل بذل فيه مفكرنا قاسم أمين جهداً واضحاً بارزاً ، وإن كان يميل فى بعض نقاطه على التركيز على رأيه دون المناقشة الموضوعية للآراء المخالفة ، كما نجد فيه نوعاً من الخلط وإدخالاً لبعض الموضوعات التى لا تدخل دخولاً مباشراً فى الموضوع الذى يكتب فيه .

وفى الصفحات الأخيرة من الكتاب ، أى : الخاتمة ، فإننا نجد تركيزاً من جانب المؤلف على بيان أن النساء قطعن دور الاستعباد ، ولم يبقَ بينهن وبين الحرية إلا حجاب رقيق ، إذ شعر المصريون بالحاجة إلى تربية بناتهم بعد أن كانوا لا يعلِّمونهن شيئاً ، كما تم تخفيف الحجاب وذهابه شيئاً فشيئاً ، بالإضافة إلى

ضيق الشبان من التزوج على الطريقة القديمة وتمنِّيهم تغييرها بما يمكنهم من معرفة المخطوبة. بل إن الحكومة قد اهتمت بموضوع إصلاح المحاكم الشرعية، وما يرتبط بهذا الإصلاح من مجالات تتعلق بالعائلات المصرية وموضوع تعدد الزوجات وتخويل المرأة حق الطلاق .

وهو يشير إلى ما جاء فى تقرير الشيخ محمد عبده الخاص بإصلاح المحاكم الشرعية ، ويركز على كلامه الخاص بموضوع تعدد الزوجات حين يقول : هذا وإنى أرفع صوتى بالشكوى من كثرة ما يجمع الفقراء من زوجات فى عصمة واحدة ، فإن الكثير منهم عنده أربع من الزوجات أو ثلاث أو اثنتان ، وهو لا يستطيع الإنفاق عليهن ، ولا يزال معهن فى نزاع على النفقات وسائر حقوق الزوجية ، ثم إنه لا يطلقهن ، ولا واحدة منهن ، ولا يزال الفساد يتغلغل فيهن وفى أولادهن ، ولا يمكن أن يقيموا حدود الله ، وضرر ذلك بالدين والأمة غير خافٍ على أحد .

وكم يثنى قاسم أمين على الشيخ محمد عبده حين يجد من جانبه اهتماماً بمسألتين أثارهما فى كتابه «تحرير المرأة» ولم يغفلها فى كتابه « المرأة الجديدة » ، وهما- كما قلنا - مسألةتعدد الزوجات ، ومسألة تخويل المرأة حق الطلاق . فهو يقول : هاتان المسألتان ؛ مسألة تعدد الزوجات ومسألة حق الطلاق ، هما من أهم المسائل التى استلفتنا إليها الأنظار فى كتاب تحرير المرأة ، ويسرُّنا أن عالماً عظيماً وفقيهاً حكيماً مثل الشيخ محمد عبده رأى أنهما جديرتان بهمته فأيَّد بصوته المسموع ما اقترحناه فيهما (ص ١٣٥) .

مسائل عديدة وموضوعات شائكة تعرَّض قاسم أمين لدراستها وتحليلها ، وقد تسلَّح بالشجاعة لا شك فى ذلك ، خاصة إذا وضعنا فى الاعتبار الفترة الزمنية التى أتم فيها تأليف هذا الكتاب «كتاب المرأة الجديدة» وإذا كنت قد أشرت إلى بعض مواضع الضعف فى كتاب قاسم أمين سواء من حيث المنهج الذى سار عليه أو المادة العلمية فى كتابه ، إلا أننى أقدِّر شجاعته وعقليته

المتفتحة ، وما أحوجنا الآن إلى أمثاله . ومناقشاته تعد إلى حد كبير مستفيضة زاخرة بالأمثلة الواقعية الحية ، نقول هذا وبصرف النظر عن اتفاقنا أو اختلافنا مع قاسم أمين ، إذ أننا نركز أساساً على بيان مقدار تأثره بالشيخ الإمام محمد عبده ، والذى كان يتحدث باستمرار عن خُلقه وصفاته بالثناء الكبير .

يقول قاسم أمين فى وصف الشيخ محمد عبده [١] : بلغت فيه طيبة النفس إلى درجة تكاد تكون غير محدودة ، كان يجذبه الخير كما يجذب المغناطيس الحديد فيندفع إليه ، ويسعى إلى كل نفع للغير عام أو خاص .

كان ملجأً للفقراء واليتامى والمظلومين والمرفوتين والمصابين بأية مصيبة ، وأهل الأزهر الذين هم أكثر الناس احتياجاً إلى المساعدة لأنهم فى وسط المدنية الحاضرة المتأخرون العاجزون عن الدفاع عن أنفسهم فى ميدان حياتنا الجديدة . يبذل إليهم ماله ويسعى لهم عند ولاة الأمور بهمة لا تعرف الملل كأنما كان يسعى لأعز إنسان لديه .

بل كان يسعى لصاحب الحاجة وهو يعلم أنه أساء إليه وقدح فيه وتحالف مع خصومه فى ترويج عبارات القذف والنميمة التى لم تنقطع عنه يوماً مدة حياته .

كان الأستاذ يرى أن الشر لا فائدة منه مطلقاً ، وأن التسامح والعفو عن كل شىء وعن كل شخص هما أحسن ما يعالج به السوء ويفيد فى إصلاح فاعله .

هذا عن قاسم أمين ، وإذا انتقلنا إلى الحديث عن مفكر آخر تأثر بالشيخ محمد عبده تأثراً كبيراً ، وكتب عنه العديد من المقالات ، بالإضافة إلى تأليفه كتاباً مستقلاً عنه ، وجدنا الشيخ مصطفى عبد الرازق [٢] ..

يقول الشيخ مصطفى عبد الرازق فى رسالة منه إلى الدكتور عثمان أمين [٣] :

---

(١) كتاب الشيخ مصطفى عبد الرازق عن الإمام محمد عبده ص ٢٨ وأيضاً تاريخ الأستاذ الإمام لرشيد رضا ، وقد سبق أن أشرنا إلى قاسم أمين فى الكلمات التى قيلت عن الشيخ محمد عبده .

(٢) توفى عام ١٩٤٧ م .

(٣) نشرت هذه الرسالة فى كتاب الدكتور عثمان أمين عن الشيخ محمد عبده - طبعة المجلس الأعلى للثقافة - تصدير عاطف العراقى ص ٢١ — ٢٢ .

صديقى الأستاذ الدكتور عثمان أمين :

أول مَنْ ترجم للشيخ محمد عبده ، وعُنِيَ بنشر آثاره هو السيد رشيد رضا صاحب «المنار» والسيد رشيد رضا هو أول من لقَّب الشيخ محمد عبده بالأستاذ الإمام . وهذا اللقب نفسه يُنبئ بالصورة التى أراد أن يرسمها السيد رشيد رضا لشيخه فيما كتب عنه ، وينبئ بالفكرة السائدة من وجهة نظر التلميذ إلى أستاذه .

الشيخ محمد عبده عند السيد رشيد رضا إمام من أئمة الإسلام ، وله فى الدين مذهب يقوم أصحابه على روايته وتدوينه كما قام أصحاب أبى حنيفة والشافعى وغيرهما على ما لأولئك الأئمة من مذاهب .

وإذا كان الشيخ محمد عبده إماماً فى الدين ، فالسيد رشيد رضا لا شك صاحبه ومفسِّر مذهبه ومُكمِّله . وقد بذل منشئ « المنار» - رحمه الله - مجهوداً فى هذه الناحية ضخماً حافلاً بالمباحث الدينية والمناقشات الفقهية ، وكان لهذا المجهود العظيم أثر كبير فى طلاب العلوم الدينية ومن إليهم ، وفى توجيه الدراسات الشرعية فى بلاد الإسلام المختلفة .

ثم نهض بعض الكُتَّاب والباحثين لدراسات تتصل بالشيخ محمد عبده وآثاره من غير الناحية التى كان السيد رشيد يقصر نظره عليها ، وشارك فى ذلك طائفة من المستشرقين . لكن هذه الدراسات لم تَعْدُ فى جملتها أن تكون محاولات متفرقة وأن يكون حظ الأدب فيها أكبر من حظ التعمُّق فى البحث والاستقصاء فى المراجع الآخذة فى الازدياد .

ولقد رأيتك تتخذ من الأستاذ الإمام موضوع دراسة تحفز لها كل همتك ، وتقبل عليها بكل قلبك ، وشهدت بعض عنائك فى تتبع المراجع وتمحيص النصوص ، واستقراء الآثار ، وحسن الانتفاع بذلك كله فى الاستنتاج والحكم.

ثم قرأت رسالتك لما أتممتها ، وكنت حاضراً مناقشتها حين تقدمت بها لنيل الدكتوراه ، فكنت من أشد الناس سروراً بك وإعجاباً بمصنفك الممتاز الذى

يبرز صورة للشيخ محمد عبده صادقة وناطقة ، ويحيط بكل الجوانب من نشاطه الإصلاحى المترامى الأطراف ، ويعرض أنظاره الفلسفية فى اتساق ووضوح وحسن طريقة . وإن كتابك ليسد ثغرة فى الدراسات المتصلة بالشيخ محمد عبده ، وفى الدراسات المتصلة بتاريخ نهضتنا الفكرية والاجتماعية الحديثة من ناحية أثر الشيخ محمد عبده فيها .

ونود من جانبنا أن نشير إلى أن الشيخ مصطفى عبد الرازق [1] قد درس على يد الإمام محمد عبده الذى كان يلقى الدروس بجامع الأزهر ، ويمكننا القول بأن مصطفى عبد الرازق قد استفاد من دروس الإمام محمد عبده ، فهما يمثلان انفتاحاً على الفكر الغربى ، وكلاهما يمثلان اهتماماً بفكرنا العربى وتراثه ، وكلاهما يهتم بالفلسفة سواء تمثلت فى علم الكلام أو تمثلت عند الفلاسفة العرب أمثال الكندى والفارابى وابن سينا . لقد استطاعا المزج بين الفكر العربى من جهة وحضارة الغرب من جهة أخرى . إنهما لم يتمسكا بالتراث لمجرد أنه تراث بحيث يرفضان حضارة الغرب وعلومه وفلسفته ، إنهما لم يسخرا من التراث لمجرد أنه قديم ، بل إنهما من خلال الكتب العديدة التى تركاها لنا يمثلان - كما قلنا - فى فكرهما ومنهجهما الأخذ من الغرب إذا لم يتعارض الفكر الغربى مع تراثنا الأصيل . ومن يقرأ كتاب مصطفى عبد الرازق « تمهيد فى تاريخ الفلسفة الإسلامية » وكتاب الإمام محمد عبده « الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية» يلاحظ أنهما عرفا معرفة دقيقة إلى حد ما آراء الغربيين واتفقا معهم تارة واختلفا معهم تارة أخرى .

بل إننا إذ قلنا إننا نهتم الآن بقضية الأصالة والمعاصرة ، بقضية التنوير ، بقضية العقل والتراث فى عالمنا العربى من مشرقه إلى مغربه ، فإننا نجد عند كل من محمد عبده ومصطفى عبد الرازق الذى استفاد من دروس الإمام محمد

(١) راجع الفصل الذى كتبناه عن الشيخ مصطفى عبد الرازق وركزنا فيه على تأثره بالشيخ محمد عبده ، وذلك فى كتابنا: العقل والتنوير فى الفكر العربى المعاصر ، ص ٢٤٩ وما بعدها .

عبده ، نجد عندهما مساهمة فى حل تلك المشكلة ، مشكلة الأصالة والمعاصرة ، وإذا قلنا بالأصالة والمعاصرة فقد قلنا بالتراث وقلنا أيضاً بحضارة الغرب وعلومه . إن الجمع بين الأصالة والمعاصرة يعنى عدم رفض التراث لأنه يمثل تاريخنا ، يمثل واقعنا المشرق ، كما يعنى الجمع أيضاً عدم رفض حضارة الغرب، بل الأخذ منها بما يتفق مع تراثنا .

إن الدارس والمحلل لكتابات مصطفى عبد الرازق يتأكد له كيف استطاع الجمع بين القديم والجديد ، الجمع بين التراث من جهة ، والحضارة الحديثة بعلومها وفنونها وفلسفاتها وآدابها من جهة أخرى .

وإذا كان مصطفى عبد الرازق قد حاول - جهده - الجمع بين القديم والجديد متأثراً فى ذلك بالشيخ محمد عبده ، فإنه مما لا شك فيه كان مستفيداً أيضاً من دراسته بفرنسا . لقد سافر إلى فرنسا عام ١٩٠٩م والتحق بالسوربون ، وتوفرت له الاستفادة من المحاضرات التى كان يلقيها إميل دوركايم ، وهو من أشهر العلماء فى عصره ، وكتبه ودراساته تعد أبلغ شهادة على المكانة العلمية التى يحتلها هذا العالم الفرنسى فى مجال علم الاجتماع بصفة خاصة والدراسات الإنسانية بصفة عامة ، وكان أيضاً متأثراً بالشيخ محمد عبده .

وما يهمنا فى هذا المجال الذى نتحدث عنه فى دراستنا هذه ، مجال ريادته للفلسفة فى عالمنا العربى المعاصر ، هو القول بأن الشيخ مصطفى عبد الرازق كان أول أستاذ مصرى يلقى محاضرات فى موضوع الفلسفة الإسلامية ، وذلك فى الجامعة المصرية التى أنشئت بالقاهرة عام ١٩٢٥ م وأصبح اسمها الآن جامعة القاهرة .

يقول الدكتور إبراهيم بيومى مدكور فى مقالة له عن الشيخ مصطفى عبدالرازق : لقد التف حوله فى كلية الآداب بجامعة القاهرة نفر من صفوة الطلاب لقَّنهم درسه ، وعوَّدهم على منهجه ، ففهموا ذلك كله ووعوه ، وكانت

له عناية خاصة بالنصوص وشرحها ، وتلك سُنَّة أزهرية قديمة ومتبعة إلى اليوم فى الجامعات الكبرى بأوربا وأمريكا ، ويظهر أن جامعاتنا فى أعدادها الكبيرة وزحامها الشديد أصبحت لا تعيرها كل ما تستحق من عناية . واستطاع مصطفى عبد الرازق بطريقته أن يحبب تلاميذ المدارس الثانوية فى الكتب الصفراء ، وأن يفتِّح أعينهم على مراجع الثقافة الإسلامية المختلفة .

لقد جمع الشيخ مصطفى عبد الرازق بين مجال الفكر الفلسفى والفكر الدينى والفكر الأدبى كما فعل الشيخ محمد عبده . لقد درس الكثير من الشخصيات معتمداً فى دراسته على النصوص التى تركتها لنا هذه الشخصيات . وهذا المنهج فيما أرى يعد منهجاً غاية فى الدقة والعمق . لقد عرَّف بشخصيات من أمثال الكندى والفارابى والليث بن سعد والبهاء زهير وفخر الدين الرازى ، بل اهتم بفكر المعاصرين من أمثال الشيخ محمد عبده كما قلنا ، وذلك بأن أسهم فى ترجمة رسالة التوحيد إلى اللغة الفرنسية ، وهى من الرسائل المهمة التى تركها لنا محمد عبده .

قلنا إن الشيخ مصطفى عبد الرازق لم يقتصر على جانب التدريس الأكاديمى بالجامعة ، بل قام بالكثير من أوجه النشاط الاجتماعى والسياسى ، كما هو الحال بالنسبة للشيخ محمد عبده ، لقد تم اختياره وزيراً للأوقاف ، وظل يقوم بهذا المنصب لمدة ست سنوات على وجه التقريب منذ عام ١٩٣٨ م إلى عام ١٩٤٤م.

ونجد عند مصطفى عبد الرازق حسًّا نقديًّا تمثَّل فى نقده لبعض آراء ابن تيمية . ونقول من جانبنا أننا لا يمكن أن ننسى أن ابن تيمية يمثل فكراً رجعياً مغلقاً، لقد هاجم منطق اليونان وفلسفتهم ، وقد جانبه الصواب فى ذلك ، فهو يقول إن العلوم الفلسفية إذا كان لها أثر فى تفكير شيخ الإسلام ابن تيمية فإن تفكيره أحياناً لا يستوفى التمحيص الفلسفى ، ومصطفى عبد الرازق يستدل على ذلك ببعض العبارات الموجودة فى كتاب ابن تيمية « الفرقان بين أولياء

الرحمن وأولياء الشيطان »[1] .

والواقع أننا لا نجد عند مصطفى عبد الرازق الحس النقدى فى هذا الكتاب وحده ، بل نجده فى سائر كتبه الأخرى ، فله كتاب صدر فى سلسلة أعلام الإسلام عام ١٩٤٥ م عن الإمام الشافعى ، ويقول طه حسين فى المقدمة التى كتبها لكتاب « من آثار الشيخ مصطفى عبد الرازق» عن هذا الكتاب - كتاب الشافعى-:لقد جرَّه الوفاء للشافعى - رحمه الله - إلى استكشاف مذهب جديد فى الفلسفة الإسلاميه له حظه العظيم أن عرف تلاميذه كيف يتعمقون وينتهون إلى غايته .

والواقع أن مصطفى عبد الرازق قد ترك لنا أكثر من كتاب فى مجال الفقه ومجال الفلسفة ومجال الأدب ، من بينها كتابه عن محمد عبده ، وكتابه عن البهاء زهير ، وأيضاً مقدماته الرائعة لكثير من الكتب من بينها مقدمة لكتاب «الإسلام والتجديد فى مصر» تأليف تشارلز آدمز وترجمة عباس محمود ، ومقالات عديدة عن محمد عبده ، وعن الصوفية والفرق الإسلامية ، وهى المقالة التى ألقاها فى مؤتمر تاريخ الأديان الذى عقد فى لندن عام ١٩٣٢م... إلى آخر هذه المقالات والدراسات التى تثبت ريادته للفلسفة فى عالمنا العربى المعاصر ، فكم الأفكار التى نجدها فى هذه المقالات موجهة للباحثين فى الفلسفة العربية إلى البحث فى كنوز تراثنا الفلسفى العربى .

كما ناقش مصطفى عبد الرازق آراء بعض الإسلاميين الذين ميزوا بين العرب وغيرهم من الشعوب ، وذلك فى مجال التفلسف ، ومن هؤلاء صاعد الأندلسى فى كتابه «طبقات الأمم» ، والشهرستانى فى كتابه «الملل والنحل» ، وابن خلدون فى مقدمته . وكان قد سبق له مناقشة آراء بعض المستشرقين ، وذلك فى كتابه «تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية» .

(١) من الضرورى أن أشير إلى أن إحدى الدول الرجعية رفضت نشر مقالة لى عن مصطفى عبد الرازق بسبب موقفه وموقفى من ابن تيمية.

والواقع أن كتاب مصطفى عبد الرازق «تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية» . رغم أنه يغلب عليه الدفاع الخطابى باستمرار عن الفلسفة العربية ، وعدم التنبيه إلى بعض الأخطاء التى نجدها من جانب بعض الفلاسفة العرب ، أقول إن كتابه هذا يعد ثريًّا ثراءً لا حد له بالمناقشات الفلسفية ، إنه يتحدث من خلال فصول الكتاب العديدة عن تعريف الفلسفة وتقسيماتها عند الإسلاميين ، كما يتحدث عن بداية التفكير الفلسفى الإسلامى وعن النظريات المختلفة فى الفقه الإسلامى وتاريخه ، وعن القياس والاجتهاد والرأى ، كما نجده يحلل فى دقة كبيرة تاريخ علم الكلام وتعريفه ، ويتحدث عن العقائد الإيمانية فى عهد الرسول ﷺ ، وعهد الخلفاء الراشدين ، وعهد الأمويين ، وعهد العباسيين .

إن هذا الكتاب كان بمثابة الدليل والموجه والرائد لطلاب الفلسفة والباحثين فيها ، وأصبح لا غنى عنه من قريب أو من بعيد للمهتمين بفكرنا الفلسفى العربى والإسلامى ، وحتى أيامنا المعاصرة رغم أنه صدر منذ أكثر من خمسين عاماً .

إن الباحثين فى مجال الفلسفة فى أرجاء وطننا العربى كله من مشرقه إلى مغربه لا يمكنهم نسيان الجهد الكبير الذى قام به الشيخ مصطفى عبد الرازق ، لا يمكنهم نسيان دعوته إلى الحرية من خلال العديد من مقالاته وما أكثرها ، لا يمكنهم التغافل عن كتاباته التى يبين لنا فيها أثر الإيمان فى تقدم الشعوب ونهضتها. لقد كان أستاذاً بكل ما تحمله الكلمة من معانٍ ودلالات وما أعظمها، وكان رائداً بكل ما يحمله حلمه الرائد من مغزى يعد عميقاً غاية العمق . لم يكن غريباً إذن - وهو من رواد الفلسفة فى عالمنا العربى المعاصر - أن يقوم كثير من الدارسين بتأليف رسائل علمية عنه، وأن يقوم الكثير من مريديه بكتابة العديد من المقالات التى تحلل زوايا فكره الفلسفى والاجتماعى والأدبى.

إنه إذا كان قد رحل عنا إلى عالم الخلود ، فإنه باقٍ بتراثه الفكرى الفلسفى وما أعظمه ، باقٍ بدوره فى مجال الإصلاح الاجتماعى الرائد ، وقد استحق بذلك

كله أن يدخل فى تاريخ فكرنا العربى المعاصر من أوسع أبوابه كرائد للفلسفة فى عالمنا العربى .

أما عن مناقشاته لآراء المستشرقين الغربيين ، فإنها تظهر من خلال أكثر من كتاب من كتبه ، من بينها كتابه « الدين والوحى والإسلام » وما زلنا نحن الباحثين نعتمد على دفاعه عن الدين الإسلامى وعن الوحى، وذلك فى مواجهة بعض المستشرقين الذين لا تخلو بعض آرائهم من نوع من التعصب والتسرُّع .

يضاف إلى هذا الكتاب كتاب آخر نجد فيه أوفى بيان لآراء المستشرقين حول الفلسفة العربية وموقف مصطفى عبد الرازق من هذه الآراء ، كتاب احتل فى فكرنا الفلسفى المعاصر أهمية كبيرة ، كتاب طبع أكثر من مرة ويناقش العديد من القضايا التى ما زالت تحتل أهمية كبيرة عند الدارسين الجادين فى مجال الفلسفة الإسلامية ، هذا الكتاب هو « تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية » .

لقد ناقش مصطفى عبد الرازق بعمق العالم وهدوء صاحب الحس الفلسفى الكثير من الأحكام التى قال بها أنصار التفرقة بين الجنس السامى والجنس الآرى ، هؤلاء الذين ذهبوا إلى أنه ليس فى طبيعة العرب لأنهم من الجنس السامى التفلسف وإبداع المذاهب الفلسفية ، وذلك على العكس من الأوربيين الذين يرجعون إلى الجنس الآرى ، فهم وحدهم أصحاب المذاهب الفلسفية .

إن بعض المستشرقين الذين يؤكدون على طبيعة التفرقة بين الجنس السامى والجنس الآرى قد ذهبوا إلى أن فلاسفة الإسلام وقد اعتنقوا الدين الإسلامى ، فإن كتابهم المقدس - أى: القرآن - يعوق العمل عن التفكير الحر ، ومنهم من يرى أن فلاسفة الإسلام قد تأثروا بفلاسفة اليونان تأثراً كبيراً ، بحيث إن فلسفتهم لا تخرج عما أبدعه فلاسفة اليونان من مذاهب، وخاصة أرسطو وأفلوطين .

يقول رينان Renan فى كتابه عن « ابن رشد والرشدية » معبراً عن هذه التفرقة بين الجنس السامى والجنس الآرى : لا يمكننا أن نجد عند الجنس

السامى من مذاهب فلسفية ، إذ أن هذا الجنس لم يترك بحثاً فلسفياً خاصاً به ، بحيث إن الفلسفة عند المسلمين ما هى إلا مجرد اقتباس وتقليد للفلسفة اليونانية.

لقد ناقش مصطفى عبد الرازق آراء الغربيين الذين أصدروا مجموعة من الأحكام على فلاسفة العرب وفلسفاتهم ، وذلك بعد أن قام بعضهم بعرض أحكامهم أولاً ، وقد انتهى مصطفى عبد الرازق إلى رفض تلك الأحكام . ولا نشك فى أنه كان متأثراً بالشيخ محمد عبده .

لقد فنَّد مصطفى عبد الرازق آراء الغربيين من أمثال تنمان Tennemann وكـوزان Cousin ورينـان Renan ودوجـا Dogat ومـونك Munk وجوتييـه Gauthier .

ولكن هذا كله لا يجب أن ينسينا مجموعة من الأخطاء التى وقع فيها مفكرنا مصطفى عبد الرازق ؛ إن أحكامه على المستشرقين لا تخلو من قسوة ، وأقول من جانبى إن العديد من أحكام المستشرقين تعد صائبة تماماً ، وليتنا نفعل مثل ما فعل المستشرقون ، ولكن يبدو أنه كان متأثراً بردود الشيخ محمد عبده على هانوتو وزير الخارجية الفرنسى الأسبق .

يضاف إلى ذلك أننا نرى أن الشيخ مصطفى عبد الرازق حين رأى إدخال علم أصول الفقه داخل إطار الفلسفة العربية ، فإن هذا الرأى من جانبه يعد خاطئاً قلباً وقالباً ، وقد أدى رأيه إلى كثير من الكوارث الفادحة ، أى : إلى عدم فهمه لحقيقة الفكر الفلسفى ، وأدى إلى إدخال اتجاهات أصولية إرهابية داخل إطار الفلسفة ، والفلسفة منها براء . لم يضع الشيخ مصطفى عبد الرازق فى اعتباره أن خصائص الفكر الفلسفى تختلف اختلافاً رئيسياً عن خصائص الفكر الدينى ، لم يضع فى اعتباره أن علم أصول الفقه لا صلة له بالفلسفة من قريب أو من بعيد . وقد تكون النشأة الدينية لمصطفى عبد الرازق بالإضافة إلى منصبه الدينى قد أدَّيا إلى هذا الرأى الخاطئ ، والذى يقلل من أهمية الرؤية التنويرية عنده ، وهذا ما وجدناه عند الشيخ محمد عبده ، وبحكم منصبه الدينى أيضاً .

وننتهى من هذا إلى القول بأن أثر الشيخ محمد عبده فى مصطفى عبد الرازق كان واضحاً إلى حد كبير ، سواء من حيث الموضوعات التى بحثها أو من حيث منهجه أيضاً .

يقول الدكتور عثمان أمين فى كتابه عن الشيخ محمد عبده : ما نظننا مسرفين حين نلاحظ أن هذه الفضائل النادرة التى جعلها « المعلِّم الثانى» صفات للفيلسوف الكامل ، قد تحققت فى أجلى صورها عند أستاذنا مصطفى عبد الرازق . وإذا كان محمد عبده قد استحق أن يكرِّمه تلاميذه ومريدوه فوصفوه بصفة «الأستاذ الإمام» فقد استحق مصطفى عبد الرازق من جميع من عرفوه أن يلقبوه باللقب الذى ارتضاه الفارابى وهو «الفيلسوف الكامل» [1] .

ونجد من المناسب أن نذكر أن ممن أشادوا به وتأثروا بصورة أو بأخرى الدكتور إبراهيم بيومى مدكور الذى كان رئيساً لمجمع اللغة العربية بمصر ، وأذكر أنه كان متحمساً للغاية حين علم أن المجلس الأعلى للثقافة قد قرر إصدار مجلد تذكارى عن الشيخ الإمام محمد عبده تحت إشرافى ، وقد أسهم فى هذا المجلد بمقالة بعنوان «محمد عبده الإمام»[2] تحدَّث فيها عن جانب من حياته وقيامه بالتدريس فى مدرسة دار العلوم (كلية دار العلوم حالياً) وخاصة أن الدكتور إبراهيم بيومى مدكور قد تخرج فى هذه الكلية بعد وفاة الشيخ محمد عبده بحوالى عشرين عاماً . كما تحدث أيضاً عن منهجه وبعض بصماته فى مجال الفكر الإسلامى ، وحديث الدكتور إبراهيم بيومى مدكور يدلنا على إعجاب من جانبه بالشيخ الإمام محمد عبده . استمع إليه أيها القارئ وهو يقول فى مقالته التى أشرنا إليها منذ قليل[3] .

لقد كان قدوة وإماماً حقًّا منذ نشأته ، وعلى مدى حياته ، وإن لم يُعمَّر طويلاً،

---

(١) كتاب رائد الفكر المصرى ص ٢٢٦ .

(٢) الكتاب التذكارى عن الشيخ محمد عبده - إشراف وتصدير : عاطف العراقى، ص ١٧ ، ١٨ .

(٣) راجع الفصل الذى كتبناه عن الدكتور إبراهيم بيومى مدكور فى كتابنا : البحث عن المعقول فى الثقافة العربية .

كان قدوة فى سلوكه وعمله ، وإماماً فى بحثه ودرسه ، وموجِّها فى اجتهاده ورأيه، ومرشداً فى إصلاحه ونصحه .

ففى صباه لم يَقنع بكُتَّاب قريته ، واتجه نحو معهد طنطا ، ولم يركن إليه طويلاً، وفارقه إلى المعهد الأم بالجامع الأزهر ، وهنا تبدو شخصيته واستقلاله فى سنِّه المبكرة ، فلم يقنع بالعلوم الدينية واللغوية ، بل أضاف إليها العلوم الطبيعية ، وما استطاع أن يصل إليه من مستحدثات الحضارة الغربية ، ولم تكن حياته الأزهرية هادئة الهدوء الذى ينشده ، وذلك لأنه ما كان يتردد فى أن يعارض ويناقش ، مما دفع أساتذته إلى أن يطردوه ويحرموه من الدرس ، ومع ذلك جاهد وناضل حتى حصل على شهادة العالمية .

وقُدِّرَ له بعدها أن يقوم بالتدريس فى مدرسة دار العلوم ، التى كانت عزيزة على نفسه ، كما كان يؤمن برسالتها فى خدمة اللغة العربية والنهوض بها ، ولا ننسى أن أسلوبه حديثاً وكتابةً كان مثلاً رائعاً للعربية المعاصرة ، التى غذَّاها بقلمه كما غذَّاها بدرسه وبحثه ، وهو بعد رفاعة الطهطاوى من أوائل الداعين إلى إنشاء مجمع لغوى يخدم اللغة ويطورها بحيث تفى بمتطلبات العلم والحضارة .

كما يتحدث الدكتور مدكور عن عمله بالصحافة فيقول : إنه فى كهولته اتجه مبكراً نحو الصحافة ، ويا له من صحفى قدير ، رسم بقلمه وفكره الإطار الملائم للصحافة المعاصرة ، وحاول أن يكتب فى الصحف اليومية ، وفى فترة متأخرة وكل إليه أمر « الوقائع المصرية » التى أصبحت على يديه صحيفة رأى وابتكار وتجديد ، خرج بها قطعاً عن مهمتها الأصلية ، وهكذا يكون الصحفى الرائد إذا ما أمسك القلم وهمَّ بالكتابة . وله تجربة صحفية أخرى مع أستاذه جمال الدين الأفغانى فى صحيفة « العروة الوثقى» التى كنا نتمنى أن تستمر فى أداء رسالتها حتى اليوم ، ووضع دعائمها مع أستاذه ولكن روحه ومهارته الصحفية سلكت به مسلكاً آخر .

وينتقل الدكتور مدكور للحديث عن دعوته الإصلاحية والهدف منها ، فيقول: أما محمد عبده المصلح فدعواته كانت فى أُسسها وغاياتها للتجديد ومتابعة متطلبات العصر ومقتضياته . ويكفى أن نشير إلى أمر واحد كان له شأنه فى نظام القضاء فى مصر، ألا وهو إنشاء مدرسة القضاء التى أريد بها أن تخرِّج قاضياً ومشرِّعاً يفهم الشريعة الإسلامية على وجهها ويهيئها لسد متطلبات العصر والحضارة ، ولهذه المدرسة تاريخ رائع وإن كان قصيراً .

وكان هدفها الأول أن تطور طرائق التعليم الأزهرية ، وتنهج بها منهج البحث والتحقيق والتمحيص ، وقد خرَّجت مفكرين وقضاة كان لهم أثرهم الكبير فى نهضتنا الأدبية والعلمية المعاصرة ، وهنا حُرمنا مرة أخرى من ثمرة من ثمار تفكير الإمام وإصلاحه ، وإن حاولنا أن نعود إليها فى معاهدنا الأزهرية على صورة أخرى فيما يسمى كلية اللغة العربية وكلية الشريعة وكلية أصول الدين .

ثم يتحدث الدكتور مدكور عن تفسيره للقرآن الكريم وبعض ومؤلفاته ، فيقول : إن محمد عبده المؤلف له مؤلَّفان يُعدَّان قدوة فى بابهما ، ينصبُّ أولهما على تفسير « جزء عم » من القرآن الكريم ، وريادة محمد عبده وقيادته فى هذا التفسير أنه وجَّه النظر إلى الدلالة اللغوية أساساً ، وهو بهذا يحس إحساساً تاماً بشعور الصحابة والتابعين الذين نزل عليهم القرآن لأول مرة ، ولا يغلق الأستاذ الإمام باب المنقول ، ولكنه لا يسد أيضاً باب المعقول ، وكم وُفِّق بنظرته العقلية إلى توضيح مواقف قرآنية توضيحاً تستريح له النفس ويطمئن القلب .

والمؤلَّف الثانى هو « رسالة التوحيد » وما أصدقها من رسالة وأدقها فى العرض والتحرير ، وكم أُلِّفت متون وشروح وحواشٍ شعراً ونثراً حول العقيدة الإسلامية ، وسلامة المؤمن الصادق فى أن تعرض عليه هذه العقيدة فى صورة واضحة منسقة مقبولة ، وهكذا صنع الأستاذ الإمام فى رسالة التوحيد ، وخيراً فعل تلميذه مصطفى عبد الرازق فى ترجمتها إلى اللغة الفرنسية ، ولهذه الترجمة شأنها لدى الباحثين فى الفلسفة الإلهية من الغربيين .

وإذا انتقلنا بعد ذلك إلى الحديث عن شخصية أخرى من الشخصيات المعاصرة التى تأثرت بالإمام الشيخ محمد عبده ، وجدنا الدكتور عثمان أمين أستاذ الفلسفة المصرى (توفى عام ١٩٧٨ م) ، فلقد تأثر بالشيخ محمد عبده تأثراً بالغاً ، ونود أن نشير إلى اتجاه الدكتور عثمان أمين حين قال بـ «الجُوَّانيَّة» فإن هذا الاتجاه من جانبه نجد فيه العديد من الجذور التى أخذها من الشيخ محمد عبده.

وما نود أن نشير إليه أن الدكتور عثمان أمين حين ألَّف كتابه المهم عن الشيخ محمد عبده نجده يثنى - أثناء حديثه عن الشيخ الإمام - على جمال الدين الأفغانى ، وفى هذا الجانب نحن نختلف مع الدكتور عثمان أمين ، وحين طلب منى المجلس الأعلى للثقافة كتابة تصدير للطبعة الجديدة لكتاب رائد الفكر المصرى الشيخ محمد عبده [١] والذى كان قد أصدره الدكتورعثمان أمين منذ سنوات بعيدة ، أشرت إلى الاختلاف بين جوهر فكر الشيخ محمد عبده وفكر الأفغانى ، خاصة فى مجال الرؤية السياسية . وقد قلت فى تصديرى لهذا الكتاب:

إن الشيخ محمد عبده يعد خالداً بحسِّه النقدى ، وباتجاهه التنويرى ، وسواء اتفقنا مع الرجل أو اختلفنا معه حول رأى أو أكثر من الآراء التى قال بها ، إلا أن الرجل قد وضع بصماته على مسار فكرنا العربى المعاصر . وحسناً فعل حين اختلف مع جمال الدين الأفغانى ، إننا إذا قارنَّا بين الرجلين: الأفغانى من جهة ، ومحمد عبده من جهة أخرى ، فإن الخلود يكون للشيخ محمد عبده ، إذ كم نجد من أفكار رجعية تارة ، وظلامية تارة أخرى عند الأفغانى ، وإن كان أكثرهم لا يعلمون .

وخير صورة للاحتفال بمفكرنا الشامخ محمد عبده إنما تتمثل فى تذكير الناس بأفكاره ، وذلك عن طريق نشر كتبه التى قام بتأليفها ، وأيضاً إعادة طبع بعض الكتب المهمة التى تم تأليفها عنه .

---

(١) رائد الفكر المصرى الشيخ محمد عبده ، للدكتور عثمان أمين ، وتصدير : الدكتور عاطف العراقى - المجلس الأعلى للثقافة ، عام ١٩٩٦ م .

ومن هنا لم أتردد فى كتابة تصدير لمؤلَّف أو أكثر من مؤلَّفات الإمام محمد عبده ، وأشعر بالسعادة أيضاً حين أكتب الآن تصديراً لكتاب مهم من الكتب التى تم تأليفها عن الشيخ محمد عبده ، وهو كتاب رائد الفكر المصرى الإمام محمد عبده ، والذى قام بتأليفه الأستاذ الدكتور عثمان أمين ، وهو من هو فى مجال دراسة الفكر العربى المعاصر .

نعم رحَّبت بكتابة تصدير لهذا الكتاب المهم ، وذلك لأسباب عديدة من بينها أنه عن واحد من مفكرينا الكبار ، عن الشيخ محمد عبده ، ومؤلِّفه يعد علماً وعلماً بارزاً فى سماء حياتنا الفكرية والفلسفية ، إنه عثمان أمين الذى تمتع طوال حياته بحس فلسفى من النادر أن نجد له مثيلاً بين أساتذة الفلسفة فى مصر ، وكم كنت سعيداً حين كتبت عنه فصلاً فى كتابى « العقل والتنوير فى الفكر العربى المعاصر» وحين أهديت له كتاباً من كتبى وهو كتاب « تجديد فى المذاهب الفلسفية والكلامية » . إن كتاب الدكتور عثمان أمين عن رائد الفكر المصرى الشيخ محمد عبده ، يعد كتاباً بالغ الأهمية ، إنه دراسة أكاديمية على مستوى رفيع ، بذل فيه أستاذنا عثمان أمين جهداً ضخماً استمر سنوات عديدة ، ورجع فيه إلى مئات المصادر والمراجع المهمة وعوَّل بالدرجة الأولى على كتب ورسائل الإمام ، إنه كتاب يكشف عن غزارة مؤلفه العلمية وأفقه الواسع ، ومن الصعب أن نجد كتاباً عربياً عن الشيخ محمد عبده يقترب من كتاب الدكتور عثمان أمين .

صحيح أننا نختلف مع الدكتور عثمان أمين فى بعض أحكامه عن آراء الشيخ الإمام ، ونختلف معه فى بعض جوانب منهجه الذى على أساسه قام بدراسة آراء الشيخ الإمام محمد عبده .

فإذا وجدنا الدكتور عثمان أمين يرى أن محمد عبده يعد فيلسوفاً ، فإننا نقول من جانبنا إنه لا يعد فيلسوفاً ، لقد انقطع وجود فلاسفة العرب بعد وفاة الفيلسوف ابن رشد فى العاشر من ديسمبر عام ١١٩٨ م ، ولا نجد فيلسوفاً

عربياً طوال ثمانية قرون وحتى الآن . ومن قبيل المبالغة أن نقول عن محمد عبده إنه يعد فيلسوفاً ، وإذا زعم أى فرد لنفسه أنه يعد فيلسوفاً ، فإن هذا الزعم يكون من قبيل الدعاية الجوفاء ، تماماً كالأقوال التى يزعم أصحابها أنهم أصحاب مشروعات فكرية ، وذلك كتعبير من جانبهم عن تضخم الأنا تارة والكذب على الناس تارة أخرى .

وإذا اتجه الدكتور عثمان أمين فى دراسته الرائعة عن الشيخ محمد عبده إلى الدفاع باستمرار عن الشيخ محمد عبده وآرائه ، فإن هذه النبرة الدفاعية قد تنسينا العديد من الأخطاء التى وقع فيها الشيخ محمد عبده من حيث المنهج تارة ، والموضوع تارة أخرى . ومعنى هذا أننا يجب أن ننظر إلى الشيخ الإمام على أساس أنه من البشر ، وليس قدِّيساً ، لقد قال الشيخ محمد عبده بالعديد من الآراء الإيجابية ، وما أكثرها ، ولكن هذا لا يجب أن ينسينا بعض الأخطاء التى وقع فيها .

ولكن هذا كله لا يقلل من أهمية الدراسة التى قدمها لنا الدكتور عثمان أمين . لقد أخلص لدراسته إخلاصاً بغير حدود ، وإذا كان قد أُعجب بالشيخ محمد عبده ، فإن هذا من حقه ، فالشيخ الإمام وخاصة إذا نظرنا إليه فى إطار الفترة الزمنية التى عاش فيها ، له العديد من الآراء الإيجابية ، الآراء التى قصد منها نشر النور والضياء ، وإذا قلنا بالنور فقد قلنا بالوجود والحياة ، أما إذا قلنا بالظلام فإن هذا يعنى العدم والفناء ، ألم يقل ابن سينا فيلسوف المشرق العربى الكبير فى دعائه لله تعالى : فالق ظلمة العدم بنور الوجود ؟ إن هذا إن دلنا على شىء فإنه يدلنا على ارتباط العدم بالظلام ، وارتباط الحياة والوجود بالنور . إنها سُنَّة الله تعالى فى خلقه ، ولن تجد لسُنَّة الله تبديلاً .

لقد كان الشيخ محمد عبده من أبرز دعاة التجديد الفكرى والدينى فى عصره ، وقد بذل فى سبيل ذلك جهداً ، وجهداً كبيراً ، وخاض العديد من المعارك الفكرية ، لأنه قال بأفكار حية كما قلت ، ولم يكن من القائلين بأفكار

ميتة ، لقد دخل فى صميم المشكلات الاجتماعية والفكرية ، ولم يكن متفرجاً من الخارج ، ولم يرتضِ لنفسه أن يجلس فى الخارج متفرجاً ، أى : يجلس فى الفناء، ولو كان قد جلس فى الفناء لكان قد أدركه الفناء ، أما وقد خاض بشجاعة ويقين ونبل وإخلاص العديد من المعارك بحثاً عن التجديد والتنوير وسعياً من جانبه نحو الضياء ، نحو كل قيمة خالدة فى حياتنا ، والحياة الإنسانية ، فإن واجبنا - إذن - الاحتفال بالرجل وأفكاره ، ومن حقنا أن نفخر به كمصرى وعربى نشر النور والضياء .

نعم إنه واجب علينا دراسة أفكاره ، وما أعظمها وما أروعها ، وخاصة إذا قارنا بينها وبين ما يتردد الآن من أفكار ظلامية تارة وإرهابية تارة أخرى ، يجب علينا دراسة أفكاره حتى لا يزعم البعض أننا جيل بلا أساتذة .

من هنا كان من واجبنا - بالإضافة إلى الاحتفال بالشيخ الإمام محمد عبده - الثناء على الجهد الرائع الذى قام به الدكتور عثمان أمين من خلال كتابه عن محمد عبده ، إنه ينتقل من دراسته لرأى من آراء الإمام إلى تحليل رأى آخر من آرائه فى ثقة ويقين . وواثق الخطوة يمشى ملكاً ، وكتابه عن الشيخ الإمام محمد عبده يعد كتاباً مفيداً غاية الإفادة . ونحن أقرب إلى القول بأن أية دراسة عربية عن الشيخ محمد عبده فى المستقبل لن يكون بإمكانها التغافل عن الدراسة القيِّمة التى كتبها الدكتور عثمان أمين .

لقد كتب الشيخ مصطفى عبد الرازق مقدمة لكتاب الدكتور عثمان أمين الذى نحن بصدد الحديث عنه ، فقال فى مقدمته مخاطباً الدكتور عثمان أمين : لقد كنت من أشد الناس سروراً بك وإعجاباً بمصنفك الممتاز الذى يبرز صورة للشيخ محمد عبده صادقة وناطقة ، ويحيط بكل الجوانب من نشاطه الإصلاحى المترامى الأطراف ، ويعرض أنظاره الفلسفية فى اتساق ووضوح وحسن طريقة ، وإن كتابك ليسد ثغرة فى الدراسات المتصلة بالشيخ محمد عبده ، وفى

الدراسات المتصلة بتاريخ نهضتنا الفكرية والاجتماعية الحديثة من ناحية أثر الشيخ محمد عبده فيها .

أقول وأكرر القول : إننى لا أتردد فى الثناء على الشيخ محمد عبده وفكره الثاقب فى الكثير من جوانبه ، ويكفى أنه كان من أنصار الدعوة إلى النور ولم يكن من خفافيش الظلام وأشباه المثقفين . ومن أجل القيم فى حياتنا قيمة الوفاء ، فمن واجبنا - إذن - دراسة أفكار الشيخ محمد عبده والتى بذل جهداً كبيراً فى سبيل التوصل إليها . لقد مات الرجل ولكن الخلود يكون لفكره ، يكون للقيم الرائعة التى دعانا إليها حتى دخل تاريخنا الفكرى المعاصر من أوسع الأبواب وأرحبها .

وإذا كنا قد أشرنا منذ قليل إلى تأثر الدكتور عثمان أمين سواء من حيث المنهج ، أو من حيث طبيعة الموضوعات التى اختارها للكتابة فيها ، وأيضاً حين قال بـ « الجُوَّانِيَّة » فإننا لا بد أن نقف وقفة أطول عند الدكتور عثمان أمين [1] وقد قال عنه الدكتور إبراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة يوم تأبينه : إن الواقع يقتضينا أن نسجل أنه بحق من بناة الفكر الفلسفى المصرى المعاصر ، لقد كوَّن جيلاً من الباحثين والدارسين وزوَّد المكتبة العربية بزاد وفير سيبقى على الدهر .

والواقع أن الدكتور عثمان أمين بذل جهداً كبيراً فى مجال التأليف والترجمة والنشر . لقد كان يؤمن بأهمية الانفتاح على الفكر الغربى ، ولهذا نراه يقوم بترجمة أهم كتاب للفيلسوف الفرنسى ديكارت ، وهو كتاب « التأملات » ، ولهذا نراه يقوم بترجمة كتاب مشهور عن فلسفة الفيلسوف الألمانى (كانْت) Kant . واهتمامه بالثقافة الفرنسية بصفة خاصة يعد واضحاً فى كتاباته وفى آرائه الفلسفية . لقد أُعجب بالفيلسوف ديكارت إعجاباً كبيراً ، وألَّف عنه كتابه المهم

(١) راجع الفصل الذى كتبناه عن الدكتور عثمان أمين ، وذلك فى كتابنا : العقل والتنوير فى الفكر العربى المعاصر ، ص ٣٨٧ - ٣٩٢ .

«ديكارت» وقد يعد هذا الكتاب أفضل كتاب تم تأليفه باللغة العربية عن هذا الفيلسوف الفرنسى .

وقد كتب عثمان أمين باللغة العربية بالإضافة إلى اللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية ، وكان حريصاً على الكشف عن أهمية التراث العربى ، وقد يكون ذلك تأثراً من جانبه بالشيخ محمد عبده ، وهذا يتضح من قيامه بتحقيق كتاب إحصاء العلوم للفارابى ودراسة هذا الكتاب دراسة دقيقة ، بالإضافة إلى اهتمامه البالغ بالفيلسوف العربى ابن رشد ، وذلك من خلال قيامه بتحقيق نص مهم من نصوص ابن رشد وهو كتاب « تلخيص ما بعد الطبيعة » .

إن الاتجاه الذى نجده عند الدكتور عثمان أمين ، يمكننا أن نقول إنه قد استفاد العديد من جوانبه من الشيخ محمد عبده ، والفيلسوف الفرنسى ديكارت ، بالإضافة إلى الاتجاهات الروحية والمثالية والصوفية .

ونود أن نشير إلى بعض آرائه ، والتى تبين كيف كان عثمان أمين مدافعاً - كما هو الحال عند الشيخ محمد عبده - عن الاتجاه التنويرى .

لقد دافع عثمان أمين عن الفلسفة وبين أهميتها ودورها فى المجتمع العربى المعاصر ، كما دافع الشيخ محمد عبده عن الاشتغال بالعلوم الكلامية ودعانا إلى فتح النوافذ على كل العلوم ، والفلسفة عنده ليست مجرد تأملات نظرية ، ولا يصح أن يعيش الفيلسوف فى برج عاجى معزولاً عن أحداث المجتمع ومعايشة مشكلاته الاجتماعية . ودعا إلى الحوار المستمر بيننا وبين الآخرين . لقد كتب عثمان أمين فى عام ١٩٦٠م مقالة بعنوان «مجتمعنا فى حاجة إلى الفلسفة» قال فيها : لقد كان أفلاطون شيخ الفلسفة القديمة يقول إن الفلسفة يجب أن تكون حارسة للمدنية ، وكان ديكارت شيخ الفلسفة الحديثة يقول إن الفلسفة هى وحدها التى تميزنا عن الأقوام المتوحشين والهمج ، وإن حضارة الأمة وثقافتها إنما تقاس بمقدار شيوع التفلسف الصحيح فيها ، ولذلك فإن أجلَّ نعمة ينعم الله بها على بلد من البلاد هى أن يمنحها فلاسفة حقيقيين .

هذا دفاع قوى من جانب الدكتور عثمان امين عن الفلسفة والتفلسف ، إن الفلسفة عنده قوة تاريخية حاسمة تقترن بكل تغيير يطرأ على الحضارة . إن الفلسفة عنده ترتبط بالوعى وضرورة العمل على إيقاظ وعى الإنسان العربى ؛ وهذا كان دافعاً له للاهتمام بمفكرين من أمثال جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده وعبد الرحمن الكواكبى وغيرهم . لقد أصدر عثمان أمين فى عام ١٩٦٠م كتاباً بعنوان «رواد الوعى الإنسانى فى الشرق الإسلامى» ركز فيه على إبراز دور المفكرين فى قيادة حركة التحرير الفكرى فى العالم العربى وإيقاظ الوعى الإنسانى فى النفوس ، وتنبيه الناس إلى أهمية العمل بكل قوة على إيقاظ الشعور بالقيم والمثل العليا ، وإلى وجود العديد من الأخطار التى تحيط بالأمة العربية من الداخل والخارج .

وينظر عثمان أمين إلى القيم من خلال منظور إنسانى تنويرى ، فهو يرى أن الدعوة إلى الوعى الإنسانى لا بد من أن تسبق الدعوة إلى الوعى القومى .

يقول عثمان أمين مؤكداً على هذا المعنى فى كتابه «رواد الوعى الإنسانى»: إنك لا تستطيع أن تحرك فرداً من الأفراد إلى معنى أو عمل ينفع قومه ما لم تحرك فيه إنسانيته أولاً ، ولا ريب أن من لوازم الإنسانية الإيثار والغيرية والعمل من أجل المجموع والتحرر من أسر الأنانية ، وكل دعوة قومية لا تعتمد على دعوة إنسانية يكون نصيبها الفناء ، فبالوعى الإنسانى ترسخ فى نفوس الناس المُثل العليا والقيم الروحية والمعانى الجميلة .

ونجد الدكتور عثمان أمين يؤكد أهمية السلام بين المجتمعات والدول ، لقد ظهر ذلك واضحاً حين كتب فى الفلسفة السياسية ، وحين اهتم بترجمة كتاب للفيلسوف الألمانى (كانْت) وهو كتاب « مشروع للسلام الدائم » .

هذه القيم الروحية والمُثل العليا التى يركز عثمان أمين على الدعوة إليها ، إنما كان القصد منها الدعوة إلى ما ينبغى أن يكون . وهذه الدعوة نجدها فى اتجاه الفلسفة المثالية والروحية . ومن الواضح أن الدكتور عثمان أمين يتجه إلى

الفلسفات المثالية ، ومن هنا نراه ينقد العديد من الفلسفات المادية والوضعية المنطقية .

ويدعو عثمان أمين - كما دعانا الشيخ محمد عبده - إلى ضرورة الربط بين النظر والعمل ، بين الفكر والسلوك . إنه يدافع عن القيم الروحية وضرورة الالتزام بها فى أعمالنا . نجد هذا واضحاً فى كتابه عن الشيخ محمد عبده رائد الفكر المصرى ، ولعل إعجاب عثمان أمين بالشيخ محمد عبده سببه الأساسى - كما سبق أن أشرنا - أن محمد عبده يدعو إلى أهمية الربط بين النظر والعمل ، ويرى أن النظر وحده لا فائدة منه ، بل لابد من الالتزام بالأفكار فى سلوك وعمل كل فرد من أفراد الإنسان .

والكتاب الرئيسى الذى تركه لنا عثمان أمين ، والذى يلخص أغلب جوانب فكره الفلسفى هو كتاب «الجُوَانِيَّة» الذى صدر عام ١٩٦٤م وفى الصفحات الأولى منه يحدد لنا عثمان أمين ما يعنيه بالجوانية ، فيقول : إن الجوانية اسم أطلقته منذ سنين على فلسفة اهتديت إليها بعد إطالة النظر فى أمور النفس ومتابعة التأمل فى بطون الكتب مع مداومة التعرض لتجربة الوقائع والمعاناة لشؤون الناس. والجوانية أصول عقيدة وفلسفة ثورة .. وقد نبتت هذه الفلسفة عندى من تأمل روح الدين والأخلاق . والعارفون يعلمون أن البيئة المصرية منذ أقدم تاريخ لها قد تميزت بخصائص بارزة هى سلطان الدين والأخلاق عليها . والمصريون كانوا منذ القدم موحِّدين ، يؤمنون بإله منزَّه عن مشابهة المخلوقات، وتدل آثارهم على اعتقاد راسخ ببقاء النفس بعد مفارقتها للبدن ، وتشير حياتهم إلى ثقة تامة فى تحقيق العدل الإلهى ، وإلى تطلع دائم إلى ما وراء المحسوس ، وتمييز فطرى بين الخير والشر ، وتقدير أخلاقى للفضائل الاجتماعية العالية كالنجدة والمروءة والوفاء ، وقد أفصحت جوانية المصريين القدماء عن إشادتهم بالإيمان والإخلاص واستنكارهم للتظاهر والنفاق .

ويدرس عثمان أمين موضوع«الجوانية» من خلال أبواب وفصول كتابه الذى

خصَّصه لشرح مذهبه فى الجوانية ، فنراه يتحدث عن ملامح الفلسفة الجوانية وكيف كان متأثراً حين قال بالجوانية بأخلاق القرية التى نشأ فيها . كما يتحدث عن الجوانية فى فلسفة اللغة العربية ، وفى الأخلاق الإسلامية ، والجوانية عند الغزالى وعباس محمود العقاد ، وكيف أن الدين هو البُعد الجوانى للإنسان .

ويمكن القول بأن الجوانية إنما تمثل التركيز على الباطن أكثر من الظاهر ، فالعبرة بالقلب وإصلاح الروح . يقول عثمان أمين : إذا كان للرأس عينان، فللقلب عيون . وهذا يعنى أن لغة القلب أعمق من لغة الظاهر والشكل.

والواقع أن الدكتور عثمان أمين قد بذل جهداً كبيراً فى مجال الربط بين الفلسفة وقضايا المجتمع ، إننا نجد هذا واضحاً فى العديد من الكتب التى تركها لنا ، ومن بينها - بالإضافة إلى ما سبق أن ذكرناه - كتابه «نحو جامعات أفضل» وكتابه « دروس للشباب فى سيرة الأستاذ الإمام محمد عبده ». وإذا كان قد تأثر فى كتاباته ببعض الأفكار التى نجدها عند من سبقوه إلا أننا نجد العديد من العناصر الجديدة عند عثمان أمين ، سواء فى محاضراته التى كان يلقيها على طلاب الجامعة أو فى كتبه ، وما أكثرها وما أروعها ، والتى تدلنا على أنه كان يتمتع بحس فلسفى دقيق ، حس يركز على الداخل ، أى : الجوانى ، أى : القلبى والوجدانى المثالى.

تأثر عثمان أمين بالشيخ محمد عبده يعد تأثراً غاية فى الوضوح والبروز .. استمع إليه أيها القارئ وهو يقول فى تصديره لكتاب رائد الفكر المصرى[1] : إن محمد عبده المصرى ، الذى عبَّر أجلى تعبير وأنقاه عن روح أمتنا ومقومات شخصيتنا ، يعد بحق رسولاً من رسل الوعى الإنسانى ، فنحن إذ نحرص على التعريف به فى مصر وخارجها ، نأمل أن نشارك جهد طاقتنا فى إذاعة مذهبه الذى يمثل أجمل ما فى الفكر الإسلامى الحديث ، وأبقى ما فى الروح العربية التجديدية ، وأسمى ما فى الوعى القومى المصرى .

(١) من ص ١٥ - ٢٠ .

ولا نزاع فى أن للأستاذ الإمام أثراً عميقاً فى النهضة الفكرية الحديثة التى قامت فى مصر وفى أقطار الشرق العربى والإسلامى ، ولا يزال فكره ملهماً للحياة الروحية فى بلادنا وفى أكثر البلاد الإسلامية ، وإن المتأمل المنصف لا بد أن يلاحظ أننا حين نستقصى الحركة الفكرية منذ أيام قاسم أمين وسعد زغلول إلى المفكرين المعاصرين من أمثال أحمد لطفى السيد وفريد وجدى ومصطفى عبد الرازق وعباس محمود العقاد وطه حسين وأحمد أمين وعلى عبد الرازق وحسين هيكل وخالد محمد خالد - نجد أنهم جميعاً على اختلاف نزعاتهم وتباين اتجاهاتهم ، لا يخلون من أن يكونوا متأثرين بآراء الأستاذ الإمام من قريب أو من بعيد .

ومن الحق أيضاً أن نقرر أن لتعاليم محمد عبده قيمة عملية ، فضلاً عما لها من قيمة تاريخية ؛ فإننا ما برحنا نلمس أثر الإمام قوياً ، لا فى شئون الدين والأخلاق والتربية فحسب ، بل فى مجالات الإصلاح الاجتماعى والسياسى فى مصر وفى بلاد العروبة والإسلام .

على أن شخصية محمد عبده شخصية فذة تزخر أصالة وعمقاً ، نشأت أولاً فى دائرة ضيقة ، هى دائرة الأدب والفلسفة ، ولكنها ما لبثت أن جاوزتها وامتد نشاطها إلى دوائر أوسع ، فاتصلت بالأحداث الدينية والاجتماعية والسياسية اتصالاً بلغ من بُعد مداه أن ألهب فى بعض النفوس مشاعر المحبة والحماسة والإعجاب ، وأيقظ فى بعضها الآخر نيران الحقد والعداوة والبغضاء ، وقد كان للأستاذ الإمام أصدقاء وتلاميذ كما كان له خصوم وأعداء ، ولكن لم يتح له إلا القليل من النقاد وأهل الإنصاف ، ولا عجب فإن من قادة الفكر من يهز الآراء والمعتقدات هزاً عنيفاً يعسر معه على الناس أن يحكموا عليه منصفين ؛ ومن هنا كانت الصعوبة فى عرض آراء هذا المفكر على حقيقتها ، وتنقيتها مما علق بها من تأويلات مشهورة وخلافات لا تزال قائمة.

أما نحن فنرى أن «محمد عبده» قد أصبح فى عداد رجال الماضى المجيد ،

ومنزلته عندنا فى تلك الدائرة المضيئة ، دائرة المجد الحق الذى يبقى بعد هدوء العواصف وخلو النفوس من ثوران الحقد وانفعال الإعجاب ، ومن أجل هذا حاولنا بقدر ما فى طاقتنا أن نضع أنفسنا موضع المفكر نفسه ، لكى نفهم وجهة نظره هو ، لا لكى نبسط رأى الغير فيه .

وقد انتهجنا لذلك منهجاً قريباً من المنهج الفلسفى عند الفيلسوف المعاصر «هنرى برجسون» وهذا المنهج قوامه أن نبذل دائماً غاية الجهد للفهم الحدسى والتعاطف العقلى والمشاركة من الداخل . وهذا الجهد «الجُوَّانىّ» هو عندنا ضرورى لكل بحث قويم ولكل ثقافة عميقة ولكل مسعى صادق ، وبدونه يمتنع على الباحث أيًّا كانت قدرته أن ينفذ إلى الشخصية التى يود أن يتعرف إليها ، أو أن يفهم الموضوع الذى يريد أن يعالجه فهماً كاملاً .

ومن أجل هذا تنحَّينا قصداً عن طريقة قد يسلكها بعض المؤلفين : نراهم وهم فى مقام البسط والبيان ، يعرضون لأنظار المفكر ، فلا يتركون منها موضعاً إلا وقد أوسعوه طعناً وتجريحاً ! ليس ذلك منهجنا ، ولسنا نرى لذلك الصنيع نفعاً ، بل نحسب أن تاريخ فكر ما ، هو نفسه عبارة عن نقد ضمنى للمذاهب الفكرية السابقة عليه . وإذن : فما قد كان حقاً فى أنظار محمد عبده قد أضحى - من حيث لا ندرى - عنصراً من عناصر ذلك التراث الروحى الذى يمتلكه كل مصرى ، بل كل عربى أُوتى حظًّا من الثقافة فى زماننا هذا ! وما كان باطلاً فيها فشأنه فى الغالب أن يُهمَل وأن يُطرَح شيئاً فشيئاً . إذن : فلسنا نرى وجهاً ولا حاجة إلى تخصيص صفحات من هذا البحث لنقد نظرات الأستاذ الإمام فى الفلسفة أو فى الدين أو فى الاجتماع . ولكن الواجب يدعونا أن نوضح أن هذا الموقف الذى ارتضيناه من أول الأمر لم يمنعنا من النهوض - عند الاقتضاء - للدفاع عن رائد الفكر المصرى فى كل ما يمكن أن يكون القصد منه المساس بشخصه أو الانتقاص من قدره أو التحريف لآرائه .

لقد تبين لنا - إذن - كيف كانت آراء ومنهج الشيخ محمد عبده مؤثرة على

فكر الدكتور عثمان أمين ، ليس فى قوله بالجوانية فحسب ، بل فى المنهج الذى آثره وهو يدرس هذه الشخصية أو تلك من الشخصيات الفكرية والفلسفية .

ونقول من جانبنا - بعد أن وقفنا وقفات طويلة تارة وموجزة تارة أخرى عند من أثر فيهم الشيخ محمد عبده - إن هذا إن دلنا على شىء فإنما يدلنا على الأثر الكبير الذى تركه الشيخ محمد عبده فى فكر ومنهج أناس سواء اتفقوا معه تارة أو اختلفوا معه تارة أخرى .

* * *

obeikandl.com

obeikandl.com

خاتمة

نقول بعد دراستنا للحياة الفكرية للشيخ محمد عبده ، وتحليل أكثر آرائه فى مجالات دينية وفكرية شتى : إن هذه الشخصية قد كانت لها بصماتها القوية والبارزة فى تيار الفكر الدينى والإصلاحى التجديدى .

إنه من الصعب أو المستحيل تماماً أن نتخطى الآراء التى قال بها الشيخ الإمام محمد عبده ، أو أبعاد المنهج الذى التزم به إلى حد كبير ، سواء فى آرائه الفكرية النظرية ، أو بالنسبة لنشاطه العملى الإصلاحى ، وخاصة أنه كان - وكما سبق أن أشرنا أكثر من مرة - شعلة نشاط ، لا يكل ولا يمل منذ السنوات الأولى لحياته الفكرية ، وحتى اللحظات التى سبقت موته .

ومن واجبنا دراسة آرائه وأفكاره ، لنأخذ منها ما نأخذ ، ونرفض منها ما نرفض ، وخاصة أنه قد مر علينا قرن من الزمان بعد وفاته ، وتغيرت بعض الظروف والأحوال ، ووجدنا مستجدات جديدة فى تيار حياتنا التى نحياها فى أكثر بلدان العالم العربى ، إن لم يكن فى الدنيا كلها .

ومن واجبنا أيضاً أن ننظر إليه كفرد من أفراد البشر ، معرَّض للصواب تارة، والوقوع فى الأخطاء تارة أخرى ، ولكن كل ما نرجوه بعد أن عايشنا فكره التجديدى ورؤيته الإصلاحية سنوات وسنوات ، وكما أشرنا فى السطور الأولى من تصديرنا لهذا الكتاب ، أن نتأمل طويلاً فى نشاطه الفكرى النظرى ونشاطه العملى الإصلاحى . ولعل هذا التأمل الطويل يؤدى بنا إلى أن يكون حاضرنا أفضل من ماضينا ، ويكون مستقبلنا أفضل من حاضرنا ، وخاصة أننا نعتقد - من جانبنا - أن الثقافة والفكر إنما يُعدَّان الركيزة الأولى لكل تقدُّم فى الحاضر

والمستقبل ، بل إن هذا هو ما يفرِّق بين بلدان متخلفة وأخرى متقدمة ، يفرِّق بين أمم تريد لنفسها الصعود إلى الهاوية وبئس المصير ، وشعوب ترى أن الفكر يعد قوة ، وأن الثقافة تعد مسألة مصير ، فالتجديد يعد معبِّـراً عن قضية محورية: نكون .. أو لا نكون .

* * *

obeikandl.com

المصادر والمراجع

أولاً : كتب ورسائل للشيخ محمد عبده :

١ - الإسلام دين العلم والمدنية . تحقيق ودراسة نقدية : عاطف العراقى . دار الوفاء بالإسكندرية . سنة ٢٠٠٤ م .

٢ - رسالة التوحيد . تصحيح وتعليق : رشيد رضا . الهيئة العامة لقصور الثقافة . القاهرة . تصدير : عاطف العراقى .

٣ - حاشية الشيخ محمد عبده على شرح الدوانى لكتاب العقائد العضدية لعضد الدين الإيجى. المطبعة الخيرية . القاهرة .

٤ - العروة الوثقى . طبعة بيروت . عام ١٩٢٣م . تقديم: مصطفى عبد الرازق .

٥ - شرح كتاب نهج البلاغة . طبعة القاهرة .

٦ - تقرير فى إصلاح المحاكم الشرعية . القاهرة .

٧ - شرح كتاب البصائر النصيرية (كتاب فى المنطق) تأليف عمر بن سهلان الساوى . القاهرة .

٨ - الإسلام والرد على منتقديه. تأليف مشترك . القاهرة .

٩ - أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجانى . تصحيح الشيخ محمد عبده .

١٠ - دلائل الإعجاز للجرجانى (عبد القاهر) . تصحيح الشيخ محمد عبده .

١١ - تفسير سورة الفاتحة . الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق المصرية . القاهرة سنة ١٩٩٧م .

١٢ - تفسير جزء عم . الجمعية الخيرية الإسلامية . القاهرة .

١٣ - تفسير القرآن الكريم . أكمله رشيد رضا .

١٤ - تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده . فى ثلاثة مجلدات . جمعه محمد رشيد رضا . الطبعة الثانية . مطبعة المنار . القاهرة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م وتقع المجلدات الثلاثة فى حوالى ألف صفحة ، ولا غنى عنها لدارس حياة وأفكار محمد عبده .

١٥ - فتاوى الإمام محمد عبده . إعداد د. على جمعة . الجمعية الخيرية الإسلامية. القاهرة ٢٠٠٥ م.

ثانياً : بعض المصادر والمراجع العربية :

١- ابن باجة : تدبير المتوحد The guidf for the solitary ويعد هذا الكتاب أهم كتب ابن باجة على الإطلاق . وسنكشف عن أهميته الكبرى فى دراسة لنا عن ابن باجة نرجو أن تظهر قريباً ، وقد لخص سلمون مونك S.munk فى كتابه mela de la philosophie juive et arabe الأفكار الموجودة فى هذا الكتاب . ونشر Dunlop قسماً من هذا الكتاب فى مجلة الجمعية الآسيوية مع ترجمة إنجليزية عام ١٩٤٥م ونشر آسين بلاثيوس هذا الكتاب عام ١٩٤٦ م مع ترجمة إلى اللغة الإسبانية ، ثم نشره الدكتور ماجد فخرى مع مجموعة رسائل أخرى لابن باجة . بيروت . دار النهار للنشر عام ١٩٦٨م .

٢ - ابن باجة : رسالة فى اتصال العقل الفعَّال بالإنسان . نشرها آسين بلاثيوس مع ترجمة إسبانية عام ١٩٤٢م (مجلة الأندلس) ثم نشرها الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى مع تلخيص كتاب النفس لابن رشد ، الطبعة الأولى عام ١٩٥٠م . مكتبة النهضة المصرية . ثم حققها الدكتور ماجد فخرى مع مجموعة رسائل ابن باجة الإلهية . بيروت . دار النهار للنشر عام ١٩٦٨م .

٣ - ابن بسَّام (أبو الحسن على) : الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة . القسم الأول . المجلد الأول . لجنة التأليف والترجمة والنشر . الطبعة الأولى . سنة ١٩٣٩م . القاهرة .

٤ - ابن تيمية : درء تناقض العقل والنقل . الجزء الأول . القسم الأول. تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم . مطبعة دار الكتب المصرية . القاهرة. سنة ١٩٧١م.

٥ - ابن تيمية: الرد على المنطقيين. المطبعة القيمة . بومباى . سنة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م.

٦ - ابن تيمية : منهاج السنة النبوية . جزء ١، ٢ سنة ١٣٢١ هـ ، جزء ٣ ، ٤ سنة ١٣٢٢هـ . القاهرة . المطبعة الأميرية . بولاق .

٧ - ابن حزم (أبو محمد على بن أحمد) : الفصل فى الملل والأهواء والنحل . الطبعة الأولى . المطبعة الأدبية . القاهرة . سنة١٣٢١هـ .

٨ - ابن حزم : الإحكام فى أصول الأحكام . القاهرة . الطبعة الثانية .

٩ - ابن خلدون : المقدمة . تحقيق الدكتور على عبد الواحد وافى . الطبعة الأولى. سنة١٩٦٠ م . لجنة البيان العربى . القاهرة .

١٠- ابن رشد [١] : فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال . نشرة القاهرة سنة ١٨٩٥م .

١١- ابن رشد: الكشف عن مناهج الأدلة فى عقائد الملة . نشرة القاهرة سنة ١٩٥٥م.

١٢ - ابن رشد : تهافت التهافت . طبعة القاهرة سنة ١٩٠١م ويعد هذا الكتاب من أشهر كتب ابن رشد التى رد فيها على حملة الغزالى ضد الفلسفة والفلاسفة .

١٣- ابن رشد : تفسير ما بعد الطبيعة [٢]. من أهم كتب ابن رشد . تحقيق الأب موريس بويج (فى ثلاثة مجلدات) من سنة ١٩٣٨ إلى سنة ١٩٥٢م . بيروت . المطبعة الكاثوليكية .

١٤ - ابن رشد : تلخيص ما بعد الطبيعة . تحقيق الدكتور عثمان أمين . الطبعة الثانية . سنة ١٩٥٨م. القاهرة .

١٥ - ابن سينا: الإشارات والتنبيهات . (القسم المنطقى والقسم الطبيعى والقسم الإلهى والقسم الخاص بالتصوف) . طبعة القاهرة . سنة ١٩٥٧م . دار المعارف .

(١) يمكن الرجوع إلى كتابنا « النزعة العقلية فى فلسفة ابن رشد » لمعرفة التفصيلات الخاصة بكتب ابن رشد ص ٣٢٥ وما بعدها .وأيضاً مقالتنا فى مجلة « الفكر المعاصر » بعنوان : محاولات جديدة لتفسير تراث ابن رشد - عدد نوفمبر ١٩٦٩م بالإضافة إلى كتابنا « الفيلسوف ابن رشد ومستقبل الثقافة العربية » .

(٢) راجع ما كتبناه عن هذا التفسير البالغ الأهمية فى مقالتنا بمجلة « تراث الإنسانية » العدد الرابع من المجلد الرابع من ص ٣٥٤ إلى ص ٣٨١ . القاهرة ١٩٧١ م .

١٦ - ابن سينا : الشفاء (القسم المنطقى والقسم الطبيعى والقسم الإلهى) [١] .

١٧ - ابن سينا : النجاة فى الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية . طبعة القاهرة . سنة ١٩٣٨م [٢] .

١٨ - ابن سينا : عيون الحكمة . تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوى . القاهرة . سنة ١٩٥٤م المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية .

١٩ - ابن سينا : المباحثات . تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوى . ضمن كتاب أرسطو عند العرب . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٧م .

٢٠ - ابن سينا : رسالة فى الحدود . تحقيق جواشون . المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية . سنة ١٩٦٣م .

٢١ - ابن سينا: رسالة فى إثبات النبوات وتأويل رموزهم وأمثالهم . (ضمن تسع رسائل فى الحكمة والطبيعيات). القاهرة عام ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨ م .

٢٢ - ابن سينا: رسالة فى علم الأخلاق (ضمن تسع رسائل فى الحكمة والطبيعيات) القاهرة عام ١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٨م .

٢٣ - ابن سينا : رسالة فى ماهية العشق . نشرة أحمد آتش مع ترجمة إلى اللغة التركية . استانبول . عام ١٩٥٣م . مطبعة إبراهيم خروز .

٢٤ - ابن سينا : رسالة العروس . حقّقها شارل كونس (مجلة الكاتب . عدد خاص عن ابن سينا ، مجلد ١١ جزء ٤ . أبريل١٩٥٢م) دار المعارف بمصر .

٢٥ - ابن سينا : الحجج العشرة الجوهرية فى النفس الناطقة . طبعة حيدر آباد الدكن . عام ١٣٥٤هـ .

٢٦ - ابن سينا : رسالة فى أحوال النفس . نشرها الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى عام ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م . القاهرة . دار إحياء الكتب العربية .

(١) راجع ما كتبناه عن هذا المؤلف المهم فى كتابنا « الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا » ص ٣٨ وما بعدها ، وراجع أيضاً ما كتبناه فى مجلة « تراث الإنسانية » مجلد ٨ عدد ١ ، ص ٣٦-٦٧ . القاهرة ١٩٧٠م .

(٢) لمعرفة تفصيلات كثيرة عن هذا الكتاب وكل كتب ابن سينا الأخرى يمكن الرجوع إلى الفصل الثانى من الباب الأول من كتابنا « الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا » ص ٣٨ وما بعدها . وأيضاً كتابنا « مذاهب فلاسفة المشرق » ص ٢٤٨ وما بعدها .

٢٧ - ابن سينا: رسالة فى القوى النفسانية . نشرها الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى عام ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م ضمن مجموعة رسائل لابن سينا . القاهرة . دار إحياء الكتب العربية .

٢٨ - ابن سينا : رسالة فى معرفة النفس الناطقة . نشرها الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى ضمن كتاب أحوال النفس لابن سينا . القاهرة . دار إحياء الكتب العربية ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م .

٢٩ - ابن سينا : رسالة أضحوية فى أمر المعاد . طبعة سليمان دنيا . القاهرة ١٩٤٩م .

٣٠ - ابن سينا : أقسام العلوم العقلية . طبعت ضمن « تسع رسائل فى الحكمة والطبيعيات » .

٣١ - ابن سينا : رسالة فى العهد . طبعت ضمن « تسع رسائل فى الحكمة والطبيعيات » .

٣٢ - ابن سينا : رسالة حيّ بن يقظان . نشرها مهرن Mehren مع شرح لها . طبعة ليدن عام ١٨٨٩م .

٣٣ - ابن سينا : رسالة فى دفع الغم فى الموت . نشرها مهرن مع مجموعة أخرى من رسائل ابن سينا الصوفية . ليدن عام ١٨٨٩م .

٣٤ - ابن سينا : رسالة فى معنى الزيارة وكيفية تأثرها . نشرها مهرن مع مجموعة أخرى من رسائل ابن سينا الصوفية . ليدن عام ١٨٨٩م .

٣٥ - ابن سينا : رسالة فى ماهية الصلاة . نشرها مهرن مع مجموعة أخرى من رسائل ابن سينا الصوفية . ليدن عام ١٨٨٩م .

٣٦ - ابن سينا : رسالة الطير . نشرها مهرن . طبعة ليدن عام ١٨٨٩م .

٣٧ - ابن سينا : رسالة فى القدر . نشرها مهرن مع مجموعة أخرى من رسائل ابن سينا الصوفية. ليدن عام ١٨٨٩م .

٣٨ - ابن الصلاح (أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن تقى الدين الشهرزورى) : فتاوى فى التفسير والأصول والعقائد . القاهرة سنة ١٣٤٨ هـ . وابن الصلاح من الذين هاجموا المنطق والفلسفة ، ويقف موقفاً لا عقلانياً غاية فى الغرابة ،

وفتواه ضد الفلسفة مليئة بالعبارات الخطابية التى إذا فتشت عن مدلول لها ما وجدت إلا مبالغة وتهويلاً . وهذا يجعلنا نقدِّر تقديراً بالغاً اتجاه محمد عبده التنويرى.

٣٩ - ابن طملوس (أبو الحجاج يوسف بن محمد) : المدخل لصناعة المنطق . تحقيق ميخائيل آسين بلاثيوس .الجزء الأول . المطبعة الأبيرقة . مدريد ١٩١٦م .

٤٠ - ابن عربى(محيى الدين) : الفتوحات المكية . وقد صدر تحقيق دقيق لبعض أجزاء هذا الكتاب قام به صديقنا الدكتورعثمان يحيى وراجعه الدكتور إبراهيم بيومى مدكور . القاهرة . الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٤١ - ابن عربى : فصوص الحكم .تحقيق الدكتور أبو العلا عفيفى مع مقدمات غاية فى العمق . القاهرة . لجنة التأليف والترجمة والنشر .

٤٢ - ابن نبى (مالك) : شروط النهضة .

٤٣ - أبو البركات (هبة الله على بن ملكا البغدادى) : المعتبر فى الحكمة (القسم المنطقى والقسم الطبيعى والقسم الإلهى) الطبعة الأولى . حيدر آباد .

٤٤ - أبو البقاء : الكليات . طبعة بولاق . القاهرة .

٤٥ - أبو ريدة (دكتور محمد عبد الهادى) : إبراهيم بن سيار النظام وآراؤه الكلامية والفلسفية . القاهرة . لجنة التأليف والترجمة والنشر . الطبعة الأولى . سنة ١٩٤٦م .

٤٦ - أبو الفدا (عماد الدين) : البداية والنهاية فى التاريخ . القاهرة. مطبعة السعادة .

٤٧ - إخوان الصفا : رسائل . طبعة بيروت . دار صادر سنة ١٩٥٧م (٤ مجلدات).

٤٨ - آدمز (تشارلز) : الإسلام والتجديد فى مصر . ترجمة عباس محمود . القاهرة ١٩٣٥م .

٤٩ - أرسطو طاليس : علم الأخلاق إلى نيوقوماخوس . ترجمة أحمد لطفى السيد . دار الكتب . القاهرة . سنة ١٩٢٤م .

٥٠ - إقبال (دكتور محمد) : تجديد الفكر الدينى فى الإسلام . ترجمة عباس محمود. القاهرة . لجنة التأليف والترجمة والنشر . سنة ١٩٥٥م . وهذا كتاب بلغ من العمق والشمول مبلغاً كبيراً . ونحن مستفيدون من هذا الكتاب رغم اختلافنا مع الدكتور إقبال فى نقاط عديدة ، ومنها نقاط جوهرية .

٥١ - الأسفراينى (أبو المظفر) : التبصير فى الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين . نشرة محمد زاهد الكوثرى . مكتبة الخانجى . القاهرة . سنة ١٩٥٥م.

٥٢ - الأشعرى (أبو الحسن على بن إسماعيل) : مقالات الإسلاميين . طبعة محمد محيى الدين عبد الحميد . مكتبة النهضة المصرية . الطبعة الأولى . سنة ١٩٥٠م .

٥٣ - الأشعرى : الإبانة عن أصول الديانة . القاهرة . إدارة المطبعة المنيرية .

٥٤ - الأشعرى : اللمع فى الرد على أهل الزيغ والبدع . نشرة الدكتور حمودة غرابة . القاهرة . مكتبة الخانجى . سنة ١٩٥٥م .

٥٥ - الشيال (د.جمال الدين) : رفاعة الطهطاوى . أعلام الإسلام . عام ١٩٤٥م . القاهرة.

٥٦ - الأفغانى (جمال الدين) : الرد على الدهريين . نقلها من الفارسية إلى العربية الشيخ محمد عبده . وقدم لها الدكتور عثمان أمين . القاهرة . مكتبة الخانجى . الطبعة الثانية . سنة ١٩٥٥م .

٥٧- الأنصارى (عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الدباغ) : مشارق أنوار القلوب ومفاتح أسرار الغيوب . تحقيق هـ . ريتر . دار صادر . سنة ١٩٥٩م .

٥٨ - الإيجى (عضد الدين) : المواقف «ثمانية أجزاء» مع شرح السيد الجرجانى وحاشيتى السيالكوتى وحسن جلبى . والإيجى يتجه اتجاهاً أشعرياً . وكتابه هذا من الكتب التى لا غنى عنها فى معرفة الآراء الكلامية .

٥٩ - الباجورى : حاشية على متن السلم للأخضرى .

٦٠ - الباقلانى (أبو بكر محمد بن الطيب): التمهيد . تحقيق الأب رتشارد مكارثى اليسوعى . المكتبة الشرقية . بيروت . سنة ١٩٥٧ م .

٦١ - البطليموسى (أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد) : الحدائق فى المطالب العالية الفلسفية العويصة . نشرة محمد زاهد الكوثرى . القاهرة .سنة ١٩٤٦م .

٦٢ - البغدادى(عبد القاهر) : الفرق بين الفرق وتمييز الفرقة الناجية منهم . بيروت . دار الآفاق الجديدة . سنة ١٩٧٣م .

٦٣ - التفتازانى (سعد الدين): شرح العقائد النسفية . المطبعة الأزهرية المصرية . الطبعة الأولى . سنة١٩١٣م .

٦٤- الجر(الدكتور خليل)وحنا الفاخورى: تاريخ الفلسفة العربية . دار المعارف . بيروت .جزء أول . سنة ١٩٥٧م ، جزء ثان سنة ١٩٥٨م .

٦٥ - الجرجانى: التعريفات . طبعة القاهرة .

٦٦ - الجرجانى : (السيد الشريف على بن محمد) : حاشية على تحرير القواعد المنطقية. القاهرة . مصطفى الحلبى . سنة ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨م .

٦٧ - الجزار (د. أحمد محمود) : الدين والأخلاق عند الإمام محمد عبده . مقال بالكتاب التذكارى بإشراف عاطف العراقى .

٦٨ - الجوزية (ابن قيم): مفتاح السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة . القاهرة.

٦٩ - الجوزية: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان . القاهرة . سنة ١٩٦١م .

٧٠ - الجوينى : (أبو المعالى) : الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد . تحقيق الدكتور يوسف موسى ، وعلى عبد المنعم عبد الحميد. مكتبة الخانجى. القاهرة. الطبعة الأولى . سنة ١٩٥٠م .

٧١ - الحبابى (محمد عزيز) : من الحريات إلى التحرر . القاهرة . دار المعارف ١٩٧٢م.

٧٢ - الحبابى : الشخصانية الإسلامية . دار المعارف . القاهرة .

٧٣ - الخضيرى (د. زينب محمود) التطور والإصلاح عند محمد عبده . مقال بالكتاب التذكارى بإشراف عاطف العراقى .

٧٤ - الخياط (أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد) : كتاب الانتصار والرد على ابن الراوندى الملحد . تحقيق الدكتور نيبرج . القاهرة . سنة ١٩٢٥م .

٧٥ - الدانى (أبو الصلت) : تقويم الذهن . طبع بالنثيا . المكتبة الأبيرقة . مدريد . سنة ١٩٤٥م .

٧٦ - الدوانى (الجلال) : العقائد العضدية ومعه حاشية السيالكوتى ومحمد عبده . الطبعة الأولى . المطبعة الخيرية . القاهرة .

٧٧ - الرازى (فخر الدين): شرح الإشارات والتنبيهات لابن سينا . القاهرة . المطبعة الخيرية . سنة ١٣٢٥هـ . فى جزءين .

٧٨ - الرازى : المباحث المشرقية . فى جزءين . حيدر آباد الدكن . سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م ويعتبر هذا الكتاب من أهم وأعمق كتب الرازى .

٧٩ - الرازى : الأربعون فى أصول الدين . الطبعة الأولى . سنة ١٣٥٣هـ . حيدر آباد الدكن.

٨٠ - الرازى (قطب الدين محمود بن محمد) : تحرير القواعد المنطقية . القاهرة . مصطفى الحلبى . الطبعة الثانية . سنة ١٩٤٨م .

٨١ - الزركلى: الأعلام . الطبعة الثالثة .

٨٢ - السبكى (تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقى الدين) : طبقات الشافعية الكبرى . الطبعة الأولى . المطبعة الحسينية المصرية . القاهرة . سنة ١٣٢٤هـ.

٨٣ - السنوسى (محمد بن يوسف) : المقدمة فى أصول الدين . نشرة لوسيانى Lu-ciani بالجزائر سنة ١٩٠٨م مع الترجمة العربية .

٨٤ - السيد (أحمد لطفى): قصة حياتى . القاهرة . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٨م .

٨٥ - السيد : المنتخبات . القاهرة .

٨٦ - السيد : تأملات فى الفلسفة والأدب والسياسة والاجتماع . القاهرة .

٨٧ - السيد: صفحات مطوية من تاريخ الحركة الاستقلالية فى مصر . القاهرة .

٨٨- السيد : كتاب تذكارى . المجلس الأعلى للثقافة . القاهرة .

٨٩ - السيوطى (جلال الدين) : صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام . تحقيق الدكتور على سامى النشار ، وسعاد على عبد الرازق . القاهرة . مجمع البحوث الإسلامية . الطبعة الثانية . سنة ١٩٧٠م .

٩٠ - الشايب (محمد): محمد عبده. الإسكندرية . سنة ١٩٢٩م .

٩١ - الشهرستانى (محمد بن عبد الكريم) : الملل والنحل . نشرة محمد سيد كيلانى . طبعة القاهرة. مصطفى الحلبى . سنة ١٩٦١م .

٩٢ - الشهرستانى: نهاية الإقدام فى علم الكلام . تصحيح: ألفريد جيوم . أكسفورد. لندن . سنة ١٩٣١م .

٩٣ - الصنعانى (محمد بن إبراهيم) : ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان . طبعة القاهرة . سنة ١٩٣١م . وهذا الكتاب من المصادر التى تنادى بتفضيل الأساليب القرآنية على الاتجاه الفلسفى اليونانى .

٩٤ - الطوسى(السراج): اللمع فى التصوف . طبعة القاهرة . سنة ١٩٦٠م .

٩٥ - الطوسى(نصير الدين): شرح الإشارات والتنبيهات . نشرة القاهرة . سنة ١٣٢٥هـ . وهذا الشرح يمثل تأييداً لمواقف ابن سينا .

٩٦- الطويل (الدكتور توفيق) : قضايا من رحاب الفلسفة والعلم . القاهرة . دار النهضة العربية ١٩٨٦م .

٩٧ - الطويل: العرب والعلم فى عصر الإسلام الذهبى . القاهرة . دار النهضة العربية ١٩٦٨م .

٩٨ - العدوى (د. إبراهيم): رشيد رضا الإمام المجاهد . القاهرة ١٩٦٤م .

٩٩ - العراقى(الدكتور محمد عاطف) : العقل والتنوير فى الفكر العربى المعاصر . دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر . الإسكندرية ٢٠٠٤م . الطبعة الثالثة .

١٠٠ - العراقى: البحث عن المعقول فى الثقافة العربية . دار الثقافة الدينية ٢٠٠٤م .

١٠١ - العراقى : الشيخ الإمام محمد عبده مفكراً تجديديًا . نشر ضمن كتاب الجمعية الخيرية الإسلامية . القاهرة .

١٠٢ - العراقى: الشيخ الإمام محمد عبده وقرن من الزمان على وفاته . مجلة أدب ونقد . القاهرة .

١٠٣ - العراقى : الإمام محمد عبده . مجلة أون . جامعة عين شمس. القاهرة ٢٠٠٥م.

١٠٤ - العراقى : مفكرون من مصر وقرن من الزمان (الشيخ محمد عبده - زكى نجيب محمود - الأب جورج شحاتة قنواتى) مجلة الديمقراطية ٢٠٠٥م .

١٠٥ - العراقى : الشيخ محمد عبده مفكراً عربيًا ورائداً للإصلاح الدينى والاجتماعى . إشراف وتصدير عاطف العراقى . المجلس الأعلى للثقافة . القاهرة ١٩٩٥م . مقالة بعنوان« كتاب الإسلام دين العلم والمدنية» .

١٠٦ - العراقى : تجديد فى المذاهب الفلسفية والكلامية . دار المعارف . القاهرة ١٩٧٦م .

١٠٧ - العراقى: ثورة العقل فى الفلسفة العربية . دار المعارف . القاهرة ١٩٩١م .

١٠٨ - العراقى: النزعة العقلية فى فلسفة ابن رشد . دار المعارف . القاهرة ١٩٦٨م.

١٠٩ - العراقى: الفلسفة العربية (مدخل نقدى) . دار لونجمان . القاهرة ٢٠٠٥م .

١١٠ - العراقى: الفلسفة العربية والطريق إلى المستقبل. دار الرشاد. القاهرة ٢٠٠٥م.

١١١ - العراقى : الفيلسوف ابن رشد (أربعون عاماً من ذكرياتى مع فكره التنويرى) دار الرشاد . القاهرة ٢٠٠٥ م .

١١٢ - العراقى: ثورة النقد فى عالم الأدب والفلسفة والسياسة . دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر . الإسكندرية ٢٠٠٢م .

١١٣ - العراقى : دور الفكر المستنير فى معركة الحرية . مجلة عالم الفكر . الكويت ٢٠٠٥م .

١١٤ - العراقى: الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا . دار المعارف . القاهرة ١٩٧٢م .

١١٥ - العراقى: الفيلسوف ابن رشد والتنوير . مجلة الديمقراطية . القاهرة ٢٠٠٦م .

١١٦ - العراقى: الثقافة القبطية فى مصر . مجلة الديمقراطية . القاهرة ٢٠٠٦م .

١١٧ - العراقى :الفيلسوف ابن رشد حياته وأفكاره . مراجعة الدكتور زكى نجيب محمود . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

١١٨ - العروى (د. عبد الله): مفهوم الحرية . الدار البيضاء . المغرب١٩٨٣م .

١١٩ - العقاد (عباس محمود) : سعد زغلول . القاهرة ١٩٣٦م .

١٢٠ - العقاد: الشيخ محمد عبده . القاهرة .

١٢١- الغزالى (أبو حامد) : تهافت الفلاسفة . الطبعة الثانية . سنة ١٩٥٥م . دار المعارف بمصر .

١٢٢ - الغزالى : فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة . القاهرة. دار إحياء الكتب العربية .

١٢٣ - الغزالى : إحياء علوم الدين . القاهرة . دار إحياء الكتب العربية .

١٢٤- الغزالى : المنقذ من الضلال . القاهرة . سنة ١٩٥٥م .

١٢٥ - الغزالى: معيار العلم . الطبعة الأولى . سنة ١٩٦١م . دار المعارف بمصر .

١٢٦ - الغزالى : مقاصد الفلاسفة . الطبعة الثانية . سنة ١٩٣٦م . المطبعة المحمودية التجارية .

١٢٧ - الغزالى : المستصفى من علم الأصول .جزءان . سنة ١٣٢٢هـ ، ١٣٢٤هـ. الطبعة الأولى . مطبعة بولاق . القاهرة .

١٢٨ - الغزالى : الاقتصاد فى الاعتقاد . مكتبة الحسين التجارية. القاهرة .

١٢٩ - الغزالى : محك النظر فى المنطق . طبعة القاهرة .

١٣٠ - إلجام العوام عن علم الكلام . سنة ١٣٥٠هـ . المطبعة المنيرية . القاهرة .

١٣١ - الغزالى : المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى . تحقيق الدكتور فضلو شحادة . دار المشرق . بيروت .

١٣٢ - الفارابى (أبو نصر) : مقالة فى معانى العقل . الطبعة الأولى . سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٧٠ م . مطبعة السعادة . القاهرة . وقد نشرها ديتريشى بليدن عام ١٨٩٠م. كما نشرها الأب موريس بويج عام ١٩٣٨م. بيروت. المطبعة الكاثوليكية .

١٣٣ - الفارابى : آراء أهل المدينة الفاضلة . طبعة ليدن عام ١٨٩٥م . وطبع أيضاً بالقاهرة عام ١٩٤٨م بمكتبة الحسين التجارية . وقد ترجمه إلى الفرنسية: R.pjaussen,Youssef Karam et J. chlala بعنوان (Idees des habitants dela cite vertueuse). القاهرة. المعهد العلمى الفرنسى للدراسات الشرقية. كما حققه وقدم له الدكتور ألبير نصرى . دار المشرق . بيروت. الطبعة الثانية . سنة ١٩٦٨م.

١٣٤ - الفارابى : فصول متنوعة . تحقيق الدكتور فوزى مترى نجار . بيروت . دار المشرق. سنة ١٩٦٨م .

١٣٥ - الفارابى: كتاب الألفاظ المستعملة فى المنطق . تحقيق الدكتور محسن مهدى . بيروت . سنة ١٩٦٨م .

١٣٦ - الفارابى: فصوص الحكم . الطبعة الأولى . سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م (ضمن كتاب المجموع للفارابى) . القاهرة . مطبعة السعادة .

١٣٧ - الفارابى : شرح كتاب أرسطو فى العبارة . نشره وقدم له كوتش وستانلى مارو. دار المشرق . بيروت .

١٣٨ - الفارابى : كتاب الخطابة . تحقيق لنغاد Langhade وGrignaschi . بيروت . دار المشرق .

١٣٩ - الفارابى: السياسة المدنية «مبادئ الموجودات» حققه الدكتور فوزى مترى نجار تحقيقاً دقيقاً ممتازاً . بيروت. المطبعة الكاثوليكية . سنة١٩٦٤م .

١٤٠ - الفارابى: الجمع بين رأيى الحكيمين أفلاطون الإلهى وأرسطو . القاهرة . مطبعة السعادة . سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م .

١٤١ - الفارابى: عيون المسائل. القاهرة . مطبعة السعادة . سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م.

١٤٢ - الفارابى : إحصاء العلوم . تحقيق الدكتور عثمان أمين . دار الفكر العربى . القاهرة . الطبعة الثانية ١٩٤٨م .

١٤٣ - الفارابى : كتاب الحروف . تحقيق الدكتور محسن مهدى . دار المشرق . بيروت. وهذا الكتاب غاية فى العمق والدقة . بل يعد - إلى حد كبير جداً - أهم ما تركه لنا الفارابى . وتحقيق الدكتور محسن مهدى لهذا الكتاب غاية فى الدقة . وقد قدم بذلك خدمة كبرى للباحثين فى فلسفة الفارابى .

١٤٤ - الفارابى : فلسفة أرسطو . تحقيق الدكتور محسن مهدى . دار مجلة شعر . بيروت . سنة ١٩٦١م .

١٤٥ - القشيرى: الرسالة القشيرية فى علم التصوف . مكتبة صبيح .

١٤٦ - الكاتبى (نجم الدين عمر بن على القزوينى) : شرح الرسالة الشمسية . القاهرة . مصطفى الحلبى . سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م .

١٤٧ - الكلاباذى (أبو بكر محمد) : التعرف لمذهب أهل التصوف . طبعة القاهرة . عيسى الحلبى . سنة ١٩٦٠م .

١٤٨ - الكندى : رسالة إلى المعتصم بالله فى الفلسفة الأولى . تحقيق : الدكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة (ضمن مجموعة رسائل الكندى الفلسفية) الجزء الأول . سنة١٩٥٠م . وقد حقق هذه الرسالة أيضاً الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى[١] ونشرت بالقاهرة . دار إحياء الكتب العربية .

١٤٩ - الكندى : رسالة فى الفاعل الحق الأول التام[٢] .

١٥٠ - الكندى: رسالة فى الجواهر الخمسة .

١٥١ - الكندى: رسالة فى حدود الأشياء ورسومها .

١٥٢ -الكندى : رسالة فى وحدانية الله وتناهى جِرْم العالم .

١٥٣ - الكواكبى (عبد الرحمن) : أم القرى .

١٥٤ - الكواكبى : طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد . حلب ١٩٥٧م .

١٥٥ - المخزومى(محمد): خاطرات جمال الدين الأفغانى . لبنان . دار الفكر الحديث ١٩٦٥م .

١٥٦ - المراغى (محمد مصطفى) : محمد عبده . مقالة بمجلة « الرسالة » . يوليو ١٩٤١م .

١٥٧ - المراكشى(عبد الواحد) : المعجب فى تلخيص أخبار المغرب . الطبعة الأولى . سنة ١٩٤٩م . المكتبة التجارية الكبرى . القاهرة .

١٥٨ - المغربى (د. على عبد الفتاح) : إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدى وآراؤه الكلامية . القاهرة ١٩٨٥م .

١٥٩ - المغربى : الفكر الاجتماعى عند الإمام محمد عبده . مقال بالكتاب التذكارى بإشراف عاطف العراقى .

(١) توفى فى اليوم الثانى عشر من شهر مارس عام ١٩٧٠م ، وبشاء القدر أن تكون وفاته بعاصمة الجزائر فى الوقت الذى كنت فيه معارًا للتدريس فى جامعة قسنطينة بالجزائر .

(٢) هذه الرسالة حقَّقها الدكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة ، وقد قدَّم لها بمقدمات ممتازة ، ونشرت فى جزءين ضمن «رسائل الكندى الفلسفية».

١٦٠ - المقرى (أحمد) : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب . الطبعة الأولى . سنة ١٣٠٢هـ . القاهرة . المطبعة الأزهرية المصرية .

١٦١ - الملطى(أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن) : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع . طبعة مكتبة المعارف . بيروت . سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م .

١٦٢ - النجار (عبد الوهاب) : صفحة مطوية من حياة محمد عبده فى بيروت . مجلة دار العلوم . القاهرة . نوفمبر ١٩٣٥م.

١٦٣ - النجار (د . حسين فوزى) : أحمد لطفى السيد أستاذ الجيل . القاهرة ١٩٦٥م .

١٦٤ - أمين(د.عثمان) : رائد الفكر المصرى الإمام محمد عبده . القاهرة . المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٦م .

١٦٥ - أمين: الفلسفة الرواقية . القاهرة . مكتبة الأنجلو المصرية .

١٦٦ - أمين (أحمد): زعماء الإصلاح فى العصر الحديث . القاهرة ١٩٧٧م .

١٦٧ - أورسيل (بول ماسون) : الفلسفة فى المشرق . ترجمة د. محمد يوسف موسى . القاهرة . دار المعارف ١٩٤٥م .

١٦٨ - بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى . ترجمة د. حسين مؤنس . طـ١سنة ١٩٥٥م مكتبة النهضة المصرية . القاهرة .

١٦٩ - بالى (د. مرفت عزت) : التصوف فى حياة الإمام محمد عبده . مقال بالكتاب التذكارى بإشراف عاطف العراقى .

١٧٠ - بدوى (د. عبد الرحمن) : من تاريخ الإلحاد فى الإسلام . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية . سنة ١٩٤٥م .

١٧١ - بينيس : مذهب الذرة عند المسلمين . ترجمة د. محمد عبد الهادى أبو ريدة مكتبة النهضة المصرية . سنة ١٩٤٦م .

١٧٢ - ثاراجوثا: نظرة فى مستقبل البشرية . ترجمة د. محمود على مكى . القاهرة . الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العلمية ١٩٩٠م .

١٧٣ - ثامسطيوس : شرح مقالة اللام . ترجمة إسحق بن حنين . تحقيق د. عبد الرحمن بدوى . ضمن كتاب «أرسطو عند العرب» . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ١٩٤٧م .

١٧٤ - جرجس (د. سمير فوزى) : موسوعة فى تراث القبط . عدة مجلدات . دار القديس يوحنا الحبيب للنشر . القاهرة ٢٠٠٤م (رئيس تحرير الموسوعة د.سمير فوزى جرجس . ومدير تحرير الموسوعة د. موريس أسعد ، ورئيس المراجعة اللغوية الأستاذ نسيم مجلى).

١٧٥ - جرجى زيدان : مشاهير الشرق . القاهرة ١٩١٠م .

١٧٦ - جولد تسيهر(أجنتس) : العقيدة والشريعة فى الإسلام . ترجمة د. محمد يوسف موسى ، وعلى حسن عبد القادر ، وعبد العزيز عبد الحق . القاهرة . دار الكتاب المصرى . سنة ١٩٤٦م .

١٧٧ - جولد تسيهر : مذاهب التفسير الإسلامى . ترجمة د. عبد الحليم النجار . القاهرة ١٩٥٥م .

١٧٨ -حجازى (د . محمود فهمى) أصول الفكر العربى الحديث عند الطهطاوى . القاهرة ١٩٩٤م .

١٧٩ - حسين(د. طه) : من بعيد . القاهرة ١٩٣٥م .

١٨٠ - حسين : مستقبل الثقافة فى مصر . القاهرة ١٩٣٨م .

١٨١ - حلمى (د. مصطفى) : ابن الفارض والحب الإلهى . القاهرة . دار المعارف بمصر . سنة ١٩٧١م .

١٨٢ - حمادة (عبد المنعم) : الأستاذ الإمام محمد عبده . القاهرة .

١٨٣ - حمدان(جمال) : العالم الإسلامى المعاصر . عالم الكتب . القاهرة ١٩٩٠م .

١٨٤ - خليفة (حاجى) : كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون . تحقيق محمد شرف يالتقيا . جامعة استانبول . مجلد ١ سنة ١٩٤١م ، مجلد ٢سنة ١٩٤٣م.

١٨٥ - دى بور : تاريخ الفلسفة فى الإسلام . ترجمة د. محمد عبد الهادى أبو ريدة . ط٣ . سنة ١٩٥٤م . لجنة التأليف والترجمة والنشر .

١٨٦ - دى فو (كارا) : مادة الفارابى بدائرة المعارف الإسلامية . مجلد ٢ عدد ٩ (الترجمة العربية) .

١٨٧- رجب (د. محمود): الميتافيزيقا عند الفلاسفة المعاصرين . الإسكندرية . منشأة المعارف .

١٨٨ - رجب : الاغتراب « دراسة فى أزمة الإنسان » القاهرة . دار الكتب الجامعية ١٩٧٤م .

١٨٩ - ريشنباخ (هانز) : نشأة الفلسفة العلمية . ترجمة د. فؤاد زكريا . القاهرة . دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر . الإسكندرية ٢٠٠٤م .

١٩٠ - زايد (سعيد) : الفارابى . القاهرة . دار المعارف .

١٩١ - زقزوق (د. محمود حمدى) : مكانة العقل فى فكر الشيخ محمد عبده . مقال بالكتاب التذكارى بإشراف عاطف العراقى .

١٩٢ - زكريا (د. فؤاد) : آراء نقدية فى مشكلات الفكر والثقافة . القاهرة . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٩٧٥م .

١٩٣ - زيادة (د. معن) : معالم على طريق تحديث الفكر العربى . سلسلة عالم المعرفة . الكويت ١٩٨٧م .

١٩٤ - سارتون (جورج) : تاريخ العلم . ترجمة بإشراف د. إبراهيم بيومى مدكور . القاهرة . دار المعارف .

١٩٥ - شاكر (د. زينب عفيفى) : النزعة النقدية فى فكر محمد عبده . مقال بالكتاب التذكارى بإشراف عاطف العراقى .

١٩٦ - صقر (د. إبراهيم) : فكرة الألوهية عند الشيخ محمد عبده . مقال بالكتاب التذكارى بإشراف عاطف العراقى .

١٩٧ - طوقان (قدرى حافظ) : تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك . طـ٢ سنة ١٩٥٤م . جامعة الدول العربية . الإدارة الثقافية .

١٩٨ - ضيف (د. شوقى) : عالمية الإسلام . دار المعارف . القاهرة ١٩٩٦م .

١٩٩ - ضيف : الأدب العربى المعاصر فى مصر . القاهرة . دار المعارف ١٩٨٣م .

٢٠٠ - عبد الجبار (القاضى المعتزلى) : المغنى فى أبواب التوحيد والعدل . حققته لجنة بإشراف د. طه حسين ومراجعة د. إبراهيم بيومى مدكور . صدر فى عدة مجلدات .

٢٠١ - عبد الرازق (الشيخ مصطفى) : كتاب تذكارى . المجلس الأعلى للثقافة . تصدير عاطف العراقى .

٢٠٢ - عبد الرازق : محمد عبده . الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية . القاهرة ١٩٩٧م .

٢٠٣ - عبد الرازق : الدين والوحى والإسلام . القاهرة .

٢٠٤ - عبد الرازق : فيلسوف العرب والمعلم الثانى . القاهرة .

٢٠٥ - عبد الرازق : تمهيد لتاريخ الفلسفة فى الإسلام . القاهرة . لجنة التأليف والترجمة والنشر . سنة ١٩٤٤م .

٢٠٦ - عبد الرازق (على) : من آثار مصطفى عبد الرازق . القاهرة . دار المعارف ١٩٥٧ م .

٢٠٧ - عفيفى (د. أبو العلا) : التصوف « الثورة الروحية فى الإسلام » القاهرة . دار المعارف . طـ١ . سنة ١٩٦٣م .

٢٠٨ - على (د. على جواد) : تاريخ العرب قبل الإسلام . عدة مجلدات . بغداد . المجمع العلمى العراقى . سنة ١٩٥٧م .

٢٠٩ - فرح (فايز) : سلامة موسى . الإسكندرية ٢٠٠٥م .

٢١٠ - فهمى (منصور) : الإمام الشيخ محمد عبده . مجلة الراديو المصرى . يوليو ١٩٤٣ م .

٢١١ - فؤاد (د. عبد الفتاح) : النزعة العقلية فى الفلسفة التربوية عند الشيخ محمد عبده . مقال بالكتاب التذكارى بإشراف عاطف العراقى .

٢١٢ - قسوم (د. عبد الرزاق) : مدارس الفكر العربى الإسلامى المعاصر . دار عالم الكتب . الرياض ١٩٩٧م .

٢١٣ - قلعجى (قدرى) :محمد عبده «بطل الثورة الفكرية فى الإسلام» . بيروت ١٩٤٨م .

٢١٤ - قنواتى (الأب جورج) : مؤلفات ابن سينا . القاهرة . دار المعارف . سنة ١٩٥٠م .

٢١٥ - قنواتى : المسيحية والحضارة العربية . القاهرة .

٢١٦ - لوكاشيفتش (يان) : نظرية القياس الأرسطية من وجهة نظر المنطق الصورى

الحديث . ترجمة د. عبد الحميد صبرة . الإسكندرية . منشأة المعارف . سنة ١٩٦١م .

٢١٧ - محمود (د. زكى نجيب) : المعقول واللامعقول . القاهرة . دار الشروق .

٢١٨ - محمود : تجديد الفكر العربى . دار الشروق ١٩٧١م .

٢١٩ - محمود : نافذة على فلسفة العصر . كتاب العربى . الكويت ١٩٩٠م .

٢٢٠ - محمود : ثقافتنا فى مواجهة العصر . القاهرة . دار الشروق .

٢٢١ - محمود : قيم من التراث . القاهرة . دار الشروق ١٩٩٩م .

٢٢٢ - محمود : بذور وجذور . القاهرة . دار الشروق .

٢٢٣ - محمود : عربى بين ثقافتين . القاهرة . دار الشروق .

٢٢٤ - محمود : طريقة الرمز عند ابن عربى فى ديوانه ترجمان الأشواق . مقال بالكتاب التذكارى لمحيى الدين بن عربى فى الذكرى المئوية الثامنة لميلاده . القاهرة . المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية . سنة ١٩٦٩م .

٢٢٥ - محمود: قشور ولباب. القاهرة. مكتبة الأنجلو المصرية. سنة ١٩٥٧م. ويتضمن هذا الكتاب العديد من الدراسات المهمة. ومنها « ثورة فى الفلسفة» و« أسطورة الميتافيزيقا » و« الفكر العربى المعاصر » .

٢٢٦ - محمود: خرافة الميتافيزيقا. القاهرة . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ١٩٥٣م.

٢٢٧ - مجلى (نسيم) : لويس عوض .

٢٢٨ - مدكور (د. إبراهيم بيومى) : محمد عبده الإمام . مقال بالكتاب التذكارى بإشراف عاطف العراقى .

٢٢٩ - مدكور : فى الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه . القاهرة . دار المعارف .

٢٣٠ - مدكور : أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية «القسم الخاص بالفلسفة». القاهرة . الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر . سنة ١٩٧٠م . طـ١ .

٢٣١ - مدكور : الفكر الفلسفى فى مائة عام « مع آخرين » . إشراف هيئة الدراسات

العربية فى الجامعة الأمريكية . بيروت ١٩٦٢م.

٢٣٢ - مكاوى (د. عبد الغفار) : مدرسة الحكمة . القاهرة . الدار القومية . وهو كتاب يعرض لكثير من أفكار الفلاسفة ومذاهبهم قديماً وحديثاً فى أسلوب دقيق عميق .

٢٣٣ - منتصر (د. عبد الحليم) : تاريخ العلم ودور العلماء العرب فى تقدمه . القاهرة . دار المعارف ١٩٦٦م.

٢٣٤ - ميهوب (د. سيد عبد الستار) : الإنسان والمجتمع فى فكر محمد عبده . مقال بالكتاب التذكارى بإشراف عاطف العراقى .

٢٣٥ - نكرى (القاضى عبد النبى عبد الرسول الأحمد) : جامع العلوم الملقَّب بدستور العلماء فى اصطلاحات العلوم والفنون . طـ١ . مطبعة دائرة المعارف النظامية . حيدر آباد الدكن . فى ثلاثة أجزاء ١٣٢٩هـ .

ثالثاً : بعض المصادر والمراجع غير العربية :

(1) Anawati et L . Ggardet : introduction a la theologie musulmane. Paris 1948 .

ولهذا الكتاب ترجمة عربية فى ثلاثة مجلدات بعنوان «فلسفة الفكر الدينى بين الإسلام والمسيحية . ترجمة د. صبحى العلى ، د. فريد جبر . بيروت . دار العلم للملايين ١٩٦٧م .

(2) Arberry (A.J) : Avicenna on theology . London . Murray 1951 .

(3) Arberry: the legacy of persia. edited by Arberry. Oxford, London 1953 .

ولهذا الكتاب الذى أشرف عليه أربرى ترجمة عربية أشرف عليها د. يحيى الخشاب. دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ١٩٥٩م .

(4) Aristotle: Metaphysics [1]. A revised text with introduction and

(١) راجع ما كتبناه عن الترجمات العربية القديمة، وعن التفصيلات حول كتب أرسطو ، وذلك فى كتابنا «الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا » ، وفى كتابنا «مذاهب فلاسفة المشرق».

commentary by S.D. Ross. London - oxford 1924 two volumes.

(5) Aristotle: de anima - English translation by j.h smith - v3 [1] 1963 .

(6) Aristotle : The logic of Aristotle - English translation 1963 London - oxford.

وتوجد ترجمة عربية قديمة لهذا الكتاب ومجموعة من الشروح عليها . وهى شروح ابن السمح ومتّى بن يونس وأبى الفرج الطيب. وحقق الترجمة مع الشروح د. عبد الرحمن بدوى . القاهرة. الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٤ ، ١٩٦٥م فى مجلدين . كما قام أحمد أمين بترجمة جزء من كتاب الطبيعة مع مقدمات بارتلمى سانتهلير . القاهرة . لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٥م .

(7) Aristotle : The ethics - English translation .

وتوجد ترجمة عربية لكتاب الأخلاق النيقوماخية لأرسطو قام بها أحمد لطفى السيد. القاهرة ١٩٢٤م .

(8) Arnold (Thomas and Alfred Huillaume) : The legacy of islam . London 1960 .

وقد تُرجم قسم من هذا الكتاب إلى اللغة العربية . لجنة الجامعيين لنشر العلم . القاهرة ١٩٣٦م وترجم قسم الإلهيات والفلسفة من هذا الكتاب د. توفيق الطويل .

(9) Collingwood (R.G) : Anessay on Metaphysics . London - oxford 1952.

(10) Collingwoo: The idea of nature . London 1945 Oxford university.

(11) Corbin (Henri) : Avicenna and the visionary recital - English translation by W.R.Trsk .London - routeledge - kagan Paul1960 .

(12) Corbin : Histoire de la philosophie islamique. Vol 1 des- origines jusque a la mort d'averroes.

(١) هو رقم المجلد فى الترجمة الإنجليزية التى صدرت تحت إشراف د. روس.

وقد صدرت ترجمة عربية لهذا الكتاب قام بها نصير مروة وحسن قبيسى وقدَّم لها موسى الصدر وعارف تامر . بيروت . لبنان ١٩٦٦م .

نود أن نشير إلى أن كوربان يلجأ إلى تأويل بعض الأفكار عند بعض الفلاسفة العرب تأويلاً قد لا نتفق معه عليه ، كما يدخل فى تاريخه للفلسفة شخصيات تنتسب إلى الفلسفة من بعيد .

(13) Crump (G and E .Jacop) : The legacy of middle ages. 1938 .

وتوجد ترجمة عربية لهذا الكتاب . القاهرة . مؤسسة سجل العرب١٩٥٥م .وقد ترجم القسم الخاص بالفلسفة د.زكى نجيب محمود .

(14) Dugat (G) : Histoire des philosophies et des theologiens musulmans . Paris . maisonneave.

(15) Duhem (P): Le Systeme du monde Histoiredes doctrines cosmogiqes de Platon a Copernic . Paris . Hermann, 1954 .

(16) Gauthier (L) : Ibn Rochd (Averroes) . Paris 1948 .

(17) Gauthier : La theorie d'Ibn Rochd (Averroes) sur les rapport de la religion et de la philosophie . Paris 1909 .

(18) Gauthier : Etudes sur La philosophie d'Averroes Concernant son rapport avec Celle d'Avicenna et Gazzali . Paris Universitaires de France 1948 .

(19) Gilson (E) : History of Christian Philosophy in the Ages 1955 .

(20) Lecky (W.E.H) : History of the rise and influence of the spirit of Rationalism in Europe . London 1946.

(21) Machdonald : Development of Muslim Theology . New York 1923 .

(22) Madkour (Dr . Ibrahim) : La place d'Alfarabi dans l'ecole philosoaphique Musulmane . Paris 1934 .

(23) Madkour : L'Organon d'Aristote dans le mond arab . second edition . librairie philosophique.Vrin . Paris 1969 .

(24) Mahdi (Dr. Muhsin) : Alfarabi against philoponus . The University of Chicago . Center of middle Eastern Studies Reprinted journal of Near Eastern studies . Vol 26 No 9 october 1967 .

(25) Maimonides : The guide for the Perplexed . English translation .

(26) Massignon (M.L): La phiolsophie orientale d'Ibn Sina, et son alphabet philosophique (Memorial Avicenna Iv, publications de l'institut Francais d'Archeologie orientale de Caire 1954.

(27) Mehren (A.F): Etudes Sur La philosophie d'Averroes Concernant son rapport avec Celle d'Avicenna et Gazzali .

(28) Mellon (S.H) : Western Christian Thought in the Middle ages. London .

(29) Montomery (Watt) : Free will and predestination in Early Islam. London 1942.

(30) Munk (S): Melanges de philosophie juive Arabe . Paris 1955 .

(31) O'leart (De Lacy) : Arabic thought and its place in history . 1958 London . Kegan . Paul .

وللكتاب ترجمة عربية قام بها الدكتور تمام حسان ، وراجعها الدكتور محمد مصطفى حلمى. وزارة الثقافة . القاهرة .

(32) O'Leary : How greek Science passed to the Arabs . London . Routledge paul 1948 .

وللكتاب ترجمة عربية قام بها الدكتور وهيب كامل ، وراجعها زكى على . القاهرة. مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٢ م .

(33) Oursel (Paul Masson) : Comparative philosophy . London . Kegan Paul 1962 .

(34) Plato : The Republic . English translation by A. D. Lindsay . London 1948.

وقد قام بترجمتها ترجمة حديثة الدكتور فؤاد زكريا وراجعها على الأصل اليونانى الدكتور محمد سليم سالم . الإسكندرية . دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ٢٠٠٤ م .

(35) Quadri (G): La philosophie Arabs l'Europe Medievale des Origines a Averroes . Traduit de l'Italien par Roland Huret. Paris 1960 .

(36) Radhakrishnan : History of philosophy of Eastern and Western . London . Allen . Unuin , vI 1962 . vII 1963 .

(37) Renan (E): Averroes et L'Averroisme . Paris 1949.

(38) Ross (W.D) : Aristotle . Oxford . London 1953 .

(39) Russell (B): History of Western philosophy . London 1961 .

وترجم الدكتور زكى نجيب محمود القسم الأول والقسم الثانى من هذا الكتاب (الفلسفة اليونانية والفلسفة المسيحية). القاهرة . لجنة التأليف والترجمة والنشر .

(40) Sharif (M . M) : A history of Muslim philosophy . Two volumes 1963 .

(41) Taylor (A.E) : plato , the man and his work . London Methuen 1952 .

(42) Taylor : A Commentary on Plato's Timaeus . London.

(43) Taylor (H.O): The Mediaeval Mind . Two volumes . Harvard 1962 .

(44) Vaux (Carra De) : Les penseurs de L'Islam . Geuthner . Tome II et IV 1920-1923.

(45) Vaux : Avicenna . Paris . Alcon 1900 .

(46) Walzer (R.R) : Articales Avicenna and Arabic philosophy in Encyclopaedia Britannica. London 1964 .

(47) Wensinck (A.J): The Muslim Creed . London . Cambridge.

(48) Whittaker : Neo – Platonist . London . Cambridge .

(49) Wulf (Maurice De) : History of Mediaeval philosophy . Two volumes . London . Longmans . Green 1935 .

(50) Dr . A. F. Alahwany : Islamic philosophy . Cairo.

(51) Dr. O. Amin : Moslem philosophy . Cairo .

(52) Albert Hourani : Arabic thought in the liberal age (1798-1939) London 1962.

(53) Edward Atiah : The Arabs . London 1955 .

* * *

obeikandl.com

قائمة بالأعمال العلمية للمؤلف

*** أولاً : التأليف :**

- النزعة العقلية فى فلسفة ابن رشد . دار المعارف . القاهرة . طـ٦ سنة ١٩٩٥م .
- الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا . دار المعارف . القاهرة . طـ٢ . سنة ١٩٧١م.
- مذاهب فلاسفة المشرق . دار المعارف . القاهرة . طـ١١ سنة ١٩٩٩م.
- تجديد فى المذاهب الفلسفية والكلامية . دار المعارف . القاهرة . طـ٦ . سنة ١٩٩٣ م .
- ثورة العقل فى الفلسفة العربية . دار المعارف. القاهرة طـ٧ سنة ١٩٩٩م.
- الميتافيزيقا فى فلسفة ابن طفيل. دار المعارف .القاهرة طـ٦ سنة ١٩٩٧ م.
- المنهج النقدى فى فلسفة ابن رشد . طـ٣ . سنة ١٩٩٥ م.
- الفلسفة الإسلامية . دار المعارف. سنة ١٩٧٨م.
- العقل والتنوير فى الفكر العربى المعاصر . دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر. ط٣. الإسكندرية . ٢٠٠٤ م .
- الفلسفة العربية والطريق إلى المستقبل . دار الرشاد . ط ٥ . القاهرة . ٢٠٠٥م .
- الفلسفة العربية (مدخل نقدى) . دار لونجمان ١٩٩٩م.
- الفيلسوف ابن رشد (بالاشتراك مع زكى نجيب محمود). المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٧٨ م .

- محاضرات فى تاريخ العلوم عند العرب . القاهرة . جامعة القاهرة ، فرع الخرطوم ١٩٩٥م .
- الشيخ محمد عبده والتنوير (قرن من الزمان على وفاته) . دار الرشاد . القاهرة .
- ابن رشد .. فيلسوفاً عربياً بروح غربية . المجلس الأعلى للثقافة . القاهرة.
- محاضرات فى الفلسفة الإسلامية . معهد الدراسات الإسلامية . القاهرة . ١٩٨٠م .
- البحث عن المعقول فى الثقافة العربية . دار الثقافة الدينية ٢٠٠٤م .
- الفيلسوف ابن رشد ومستقبل الثقافة العربية (أربعون عاماً من ذكرياتى مع فكره التنويرى) طـ٢ . دار الرشاد . القاهرة ٢٠٠٥م.
- الأصول والفروع لابن حزم . تحقيق (بالاشتراك) . دار الثقافة الدينية . طـ٢ . القاهرة ٢٠٠٥م .
- نحو معجم للفلسفة العربية (مصطلحات وشخصيات) طـ٣ . دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر . الإسكندرية ٢٠٠١م .
- الإسلام دين العلم والمدنية للشيخ محمد عبده . تحقيق ودراسة نقدية . طـ٤ . دار قباء . القاهرة ٢٠٠٤ م.
- رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده . تحقيق وتصدير . المجلس الأعلى للثقافة . القاهرة ١٩٩٨ م .
- ثورة النقد فى عالم الأدب والفلسفة والسياسة . دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر. الإسكندرية ١٩٩٩م (ثلاثة مجلدات) .
- محمد إقبال وقضية التجديد (ضمن كتاب عن محمد إقبال) القاهرة . مكتبة مدبولى ١٩٨٠م .

- تصدير لكتاب الدكتور عثمان أمين (محمد عبده رائد الفكر المصرى) المجلس الأعلى للثقافة . القاهرة ١٩٩٤م .

- دراسات فى الكتب التذكارية التى صدرت عن : د. إبراهيم بيومى مدكور، د. عثمان أمين ، أحمد لطفى السيد ، د. شوقى ضيف ، الشيخ محمد عبده ، د. توفيق الطويل ، د. زكى نجيب محمود (جامعة الكويت) . ود. زكى نجيب محمود (المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة) ، ود. على سامى النشار ، الفيلسوف ابن رشد ، يوسف كرم ، د. محمد عبد الهادى أبو ريدة ، د. أبو الوفا التفتازانى، د. حسين نصار ، د. زكى نجيب محمود (دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر بالإسكندرية) .

*** ثانياً : الإشراف :**

- يوسف كرم مفكراً عربياً ومؤرخاً للفلسفة . المجلس الأعلى للثقافة . القاهرة .

- الشيخ محمد عبده مفكراً عربياً ورائداً للإصلاح الدينى والاجتماعى . المجلس الأعلى للثقافة . القاهرة .

- الدكتور توفيق الطويل مفكراً عربياً ورائداً للفلسفة الخلقية . المجلس الأعلى للثقافة . القاهرة .

- الشيخ مصطفى عبد الرازق . المجلس الأعلى للثقافة . القاهرة .

- الدكتور أبو الوفا التفتازانى . دار الهداية للطباعة والنشر . القاهرة .

- الفيلسوف ابن رشد مفكراً عربياً ورائداً للاتجاه العقلى. المجلس الأعلى للثقافة . القاهرة .

- الدكتور زكى نجيب محمود مفكراً عربياً ورائداً للاتجاه العلمى التنويرى . دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر . الإسكندرية ٢٠٠٢ م .

* * *